آراء بدرالدين العيني في الصفات الخبرية في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دراسة موضوعية تحليلية

Bilal Abdulkerim MITHAT MITHAT

2022

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف

Dr. Öğrt. Üyesi Mustafa YILDIZ

آراء بدرالدين العيني في الصفات الخبرية في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري

Bilal Abdulkerim MITHAT MITHAT

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

المشرف

Dr. Öğrt. Üyesi Mustafa YlLDIZ

كارابوك

2022/8/23

المحتويات

المحتويات 1

صفحة الحكم على الرسالة 6

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)..... 7

DOĞRULUK BEYANI.....8

التعهد.....9

الإهداء.....10

شكر وعرفان.....11

المقدمة 12

ملخص البحث 16

ÖZET 18

ABSTRACT.....20

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 22

معلومات سجل الأرشيف 23

ARCHIVE LOG INFORMATION.....24

الاختصارات 25

الأهمية ومنهج البحث.....26
أسئلة البحث وأهدافه.....26
الحدود والفجوة البحثية.....28
الدوافع و مشكلة البحث.....29
الدراسات السابقة.....30
الفصل الأول: حياة بدرالدين العيني وسيرته.....32
المبحث الأول: نشأته و حياته الاجتماعية.....32
المطلب الأول: نشأته ونسبه.....32
المطلب الثاني: أسرته وأيامه الأخيرة.....34
المبحث الثاني: حياته العلمية و وظائفه.....36
المطلب الاول: شيوخه ():.....36
المطلب الثاني: تلاميذه.....38
المطلب الثالث: مؤلفاته.....39
الفصل الثاني: الصفات الخبرية ومناهج الفرق الكلامية.....46
المبحث الأول: منهج الأشاعرة والماتريدية في الصفات الخبرية.....46
المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة.....46
المطلب الثاني: الإمام الأشعري والماتريدي وأتباعهما.....52
المبحث الثاني: منهج العلماء في الصفات الخبرية.....62
المطلب الأول: التفويض واقسامه.....62
حقيقة التفويض في اللغة قد وضحها جمع من العلماء:.....62

حقيقة التفويض في الاصطلاح: "رد العلم بنصوص الصفات، والمعاد إلى الله Ψ إمّا معنى وكيفية، أو كيفية فقط"(). 63
أولاً: نقل عن السلف مما يدل على التفويض: 64
ثانياً: أنواع التفويض 65
أولاً: تقسيم التفويض باعتبار شموليته نصوص الصفات او اقتصاره على بعض دون بعض: 65
ثانيا: تقسيم التفويض باعتبار موقعه عند أهل الإثبات والتأويل إلى أنواع: 66
المطلب الثاني: التأويل عند المتكلمين 67
التأويل لغة له عدة معان منها: 67
اصطلاحاً: 68
أولاً: أسس التأويل وشروطه 68
ثانياً: ينقسم التأويل إلى أنواع وباعتبارات مختلفة 71
الأول: باعتبار قرب المعنى الذي صرف إليه اللفظ من الظاهر أو بُعده، وقوة الدليل الصارف أو ضعفه والتأويل بهذا ينقسم قسمين: قريب وبعيد. 71
الثاني: تقسيم التأويل باعتبار شموليته لهذه النصوص وعدمها إلى نوعين 72
ثالثاً: نماذج من تأويلات السلف 73
تأويلات سيدنا عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – 73
تأويل مجاهد τ 75
تأويل الإمام الحسن البصريτ 75
تأويل الإمام الأعمشτ 75
تأويل الإمام سفيان الثوريτ 75
تأويل الإمام مالك بن انسτ 76

تأويل الإمام أحمد بن حنبل τ 76
رابعاً: الأسباب التي دعت الصحابة والسلف إلى عدم الخوض في هذه المسائل هي: 77
خامساً: أهم الدوافع التي جعلت الأمة تقبل مبدأ التأويل: 78
المطلب الثالث: التجسيم ولمحة تاريخية عنه 80
أولاً: التجسيم لغة 80
ثانياً: التجسيم اصطلاحاً 80
الفصل الثالث: الصفات الخبرية() 86
المبحث الأول: النصوص الموهمة للجهة 86
المطلب الأول: النصوص التي يفيد ظاهرها إثبات علو المكان لله تعالى 86
1. الاستواء 86
2. الفوقية والعلو 89
3. العروج أو الصعود 93
المطلب الثاني: النصوص التي توهم أن الله تعالى حالٌّ في مكان ما 96
1. ما أوهم أن الله تعالى حال في السماء 96
2. النصوص الموهمة أن لله تعالى سبحانه وتعالى حالٌّ في الأرض 97
3. النصوص التي توهم ان الله تعالى حالٌّ في جنته أو داره 98
المطلب الثالث: النصوص التي توهم جهة الأمام 99
المبحث الثاني: النصوص الموهمة للتجسيم والتركيب 104
المطلب الأول: الوجه 104
المطلب الثاني: العين 108
المطلب الثالث: اليد- الأصبع 111

المطلب الرابع: الساق 115
الخاتمة 119
 النتائج: 119
 التوصيات: 121
المصادر والمراجع 124
السيرة الذاتية 132

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على ان هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب بلال عبد الكريم مدحت مدحت بعنوان " آراء بدرالدين العيني في الصفات الخبرية في كتابه عمدة القاري في شرح صحيح البخاري" في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğrt. Üyesi. Mustafa Yıldız .....

مشرف الرسالة
العلوم الإسلامية الاساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بالقبول بتاريخ

23 /8/ 2022م

أعضاء لجنة المناقشة

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu)	**İmzası**
Başkan : Dr. Öğrt. Üyesi Mustafa YILDIZ (KBÜ)	.....
Üye : Dr. Öğrt. Üyesi Ali Rıza AKGÜN (KBÜ)	.....
Üye : Doç. Dr. İbrahim YENEN (KÜ)	.....

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

مدير معهد دراسات العليا
تاريخ المناقشة

23/ 8/ 2022م

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Bilal Abdulkerim Mithat Mithat trafından hazırlanan "BEDREDDİN AYNÎ'NİN UMDETÜ'L-KĀRÎ FÎ ŞERḤİ ṢAḤÎḤİ'L-BUḪÂRÎ ADLI ESERİNDE HABERÎ SIFATLARLA İLGİLİ GÖRÜŞLERİ" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğrt. Üyesi. Mustafa YILDIZ .....

Tez Danışmanı, Temel Islam Bilimleri Anabilim Dalı

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel Islam Bilimleri Anabilim Dalında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 2022 /8 /23

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğrt. Üyesi Mustafa YILDIZ (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğrt. Üyesi Ali Rıza AKGÜN (KBÜ) .....

Üye : Doç. Dr. İbrahim YENEN (KÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykını herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Bilal Abdulkerim MITHAT MITHAT

İmza:

التعهد

أتعهد و أوضح لكم بأن هذا البحث الذي قمت بتقدمه كرسالة ماجستير، دون استخدام أي طريقة تتعارض مع الأخلاق والتقاليد العلمية، وأنني كنت أعرف الاقتباسات التي يمكن اعتبارها انتحالا أثناء إجراء بحثي، وأنني لم أقم بتضمين أي قسم يمكن اعتباره سرقة علمية في بحثي، وأن الأعمال التي استخدمتها تتكون من تلك الموضحة في الببليوغرافيا، أصرح بموجب هذا أنه تم الاستشهاد به بشكل صحيح، واتحمل كافة التبعات الاخلاقية والقانونية حال العثور على موقف مخالفاً لهذا البيان الذي أوتيت به بخصوص رسالتي.

الإسم واللقب: بلال عبد الكريم مدحت مدحت

التوقيع: .....

الإهداء

أهدي ثمرة بحثي المتواضع:

إلى سيد الأنام حضرة رسول الله ﷺ وإلى الأنبياء والمرسلين – عليهم السلام – وإلى الآل والأصحاب والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وإلى أمي وأبي الغاليين وعمتي العزيزة، وإلى أستاذي وسندي حضرة الشيخ عباس الفاضل الحسني و الأحباب. وإلى حضرة الشيخ حربي الخالصي القادري، وإلى كل من ساهم معي في إعداد هذا البحث ولو بكلمة.

الباحث

بلال عبد الكريم مدحت مدحت

شكر وعرفان

بعد شكر الله تعالى على ما أنعم علي من نِعَمِهِ التي لا تعد ولا تحصى، ووفاء لأهل العلم والكرم، وعرفانا بفضلهم وإخلاصهم، أتقدم بجزيل الشكر وامتناني لمن كان عونا وسندا في إتمام هذا العمل المتواضع، أخص من بينهم أستاذي ومشرفي صاحب الفضيلة الدكتور مصطفى يلدز، وأشكر أساتذتي الكرام في جامعة كارابوك، وأتقدم بشكر جزيل إلى الاعضاء اللجنة الموقرة الذين ناقشوا رسالتي، واشكر الأستاذ جاسم محمد جاف، والأستاذ أ. د. خيرالدين عبد الفتاح القاسمي، د. مصطفى ناظم جاف، أستاذ أحمد هيوا، د. يوسف البرزنجي و د. محمد عبدالرحمن و أشكر كلّ من قدَّم لي نصحاً، وشاركني عناء هذا البحث فلم يبخل جهدا في مساعدتي وتوجيهي ومساندتي معنويا فله كل الشكر والتقدير، جزاهم الله خير الجزاء، في الدنيا والآخرة.

المقدمة

الحمد لله الذي تقدست عن الشبيه ذاته، وتنزهت عن سمات الحدوث صفاته، وشهد بربوبيته وألوهيته جميع مخلوقاته، وأذعنت الجبابرة لعزته ولعظيم سلطانه، سبحانه مِنْ إله اتصف بصفات الكمال، كما نطق بذلك صريح آياته، المنزه عن الأين والكيف، وعن شوائب النقص والأضداد، ليس له قبل ولا بعد، ولا فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف، ولا كل ولا بعض، كوّن الأكوان، ودبر الزمان، لا يتقيد بالزمان ولا يتخصص بالمكان، ولا يقال متى كان، ولا أين كان، ولا كيف كان؛ لأنه كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان، و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾،[سورة الشورى: 11].

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الطيبان على إمام الموحدين، وقدوة المنزهين، وتاج رسل رب العالمين، أحسن الخلائق على الإطلاق، وفخر الشريعة أجمعين، سيدنا محمد ﷺ، الشفيع للمذنبين، السراج الوهاج، البدر المنير، والبشير النذير، الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، وعلى آله الأكابر الأطهار، وصحابته الغرِّ الميامين الكرام، شموس الهدى وبدور الدجى، الهادين المهديين إلى طريق الحق والرشاد، ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم إلى يوم الدين. أمَّا بعد:

فلما كان التوحيد أساسا عظيماً من أسس هذا الدين الحنيف، فقد وجب على طلاب العلم والعلماء تنقيح مباحثه، ودفع الشبه الواردة عليه، سواء أكانت هذه الشبه من المنكرين لدين الإسلام، أم كانت واردة على أذهان بعض المنتسبين إليه.

إنَّ عقيدة التنزيه والكمال هي الفارق القويم الذي يُميز عقيدة الإسلام عن غيرها من العقائد التي جسّمت، وشبّهت الخالق مرة ببشر، ومرة بحجر ومرة بأجرام وغير ذلك. وإن من أركان الإسلام الإيمان بالله، وإن الإيمان بالله يستلزم أن يعرف المؤمن ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حقه تعالى، إجمالا لعوام المسلمين، وتفصيلا للعلماء وطلبة العلم. ومما يجب لله تعالى صفات تتناسب مع عظمته وجلاله – سبحانه وتعالى، فذاته تعالى ليست كذاتنا مجهولة ولا مجردة عن الصفات، وإنما هي ذات معروفة بصفاتها وكمالاتها.

لا زال عدد من الإشكالات العقدية حية، ولم تمت بموت أصحابها الاوائل بل بقى حتى عصرنا هذا وربما لا تنتهي إلى قيام الساعة. ومن أبرز تلك الإشكالات مشكلة " الصفات الخبرية " حيث يروج لها الآن رواجاً عجيباً وبكل مضاعفاته الخطيرة. ولا تمل دور النشر الكثيرة من طرح هذه المشكلة وبصورة مختلفة للمسلمين المنهمكين بهمومهم الداخلية والخارجية. وقد يكون وراء كل هذا مؤامرات والله أعلم بها؛ ولكن المطلع في الذي ينشر لا يشك لحظة أن أعداء الإسلام هم المستفيدون من كل هذا الخلاف والنزاع. وإلا فما المصلحة من أن تنشر الآن عشرات البحوث والتحقيقات والرسائل القصيرة والردود والتعقيبات وغيرها التي تحمل معها ألفاظ التجريح والتكفير والتضليل لعلماء الإسلام ودعاته المتقدمين والمعاصرين. ومن المستفيد من إشغال هذا الجيل عن مشاكل عصره الخطيرة والهائلة بمسائل عفا عليها الزمن وتصب في مصلحة الأعداء. لذا أحببت أن أكتب في رسالتي عقيدة بدر الدين العيني وبعدها أحصر المسائل التي فيه الخلاف الحاصل بين المسلمين مستعيناً بالله تعالى ومتوكلاً عليه، وأرجو من الله تعالى أن يسد خطاي ويوفقني لما فيه خير للمسلمين.

من أجل هذا أردت أن أعرض آراء الإمام بدر الدين العيني – رحمه الله – في الصفات الخبرية؛ ليتسنى للأطراف كلها أن ترى كيف كان يتعامل أسلافنا وورّاث النبي ﷺ، مع هذه المسائل العويصة

المعقدة التي هي محل خلاف وجدل بين الفرق الإسلامية إلى يومنا الحاضر. ومما لا شك فيه أن كتاب عمدة القاري، يعد ثروة علمية قل نظيرها في كتب العلوم الشريعة، فهو حديقة غناء تحوي أزهاراً مختلفة، فلا تكاد تشم منه زهرة حتى تدعوك أزهار أخرى؛ لأن تقف عندها وتستنشق من عطرها الزكي الفواح رائحة طيبة أخرى.

أمّا خطتي في البحث، فقد كانت على النحو الآتي:

قسمت البحث إلى ثلاثة فصول ونتائج وتوصيات:

الفصل الأول: حياة بدرالدين العيني وسيرته، وهو على مبحثين، المبحث لأول تكلمت فيه عن حياته الاجتماعية ونشأته، وهو على مطالبين: المطلب الأول: نسبه ونشأته، المطلب الثاني: أسرته أيامه الأخيرة، وأما المبحث الثاني ذكرت فيه الجانب العلمي من حياته ووظائفه وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: شيوخه، المطلب الثاني: تلاميذه، المطلب الثالث: مؤلفاته، المطلب الرابع: وظائفه مكانته العلمية وصفاته.

أما الفصل الثاني: فخصصته للبحث عن الصفات الخبرية ومناهج الفرق الكلامية وكان على مبحثين، أما المبحث الأول فتحدثت فيه عن منهج الأشاعرة والماتردية في الصفات الخبرية، وكان على مطلبين: المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة، المطلب الثاني: الإمام الأشعري والماتريدي وأتباعهما، أما المبحث الثاني: فقد تكلمت فيه عن منهج العلماء في الصفات الخبرية بصورة عامة، وكانت على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التفويض وأقسامه، المطلب الثاني: التأويل عند المتكلمين، المطلب الثالث: التجسيم ولمحة تاريخية عنه.

أما الفصل الثالث والأخير فقد تحدثت فيه عن الصفات الخبرية، وكانت على مبحثين، أما المبحث الأول فأشرت إلى النصوص الموهمة للجهة، وكان على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: النصوص التي يفيد ظاهرها إثبات علو المكان لله تعالى، المطلب الثاني: النصوص التي توهم أن الله تعالى حالٌّ في مكان ما، المطلب الثالث: النصوص التي توهم جهة الأمام. أما المبحث الثاني فذكر النصوص الموهمة للتجسيم والتركيب وكان على أربعة مطلب: المطلب الأول: الوجه، المطلب الثاني: العين، المطلب الثالث: اليد – الأصابع، المطلب الرابع: الساق.

ملخص البحث

أخبر القرآن الكريم والسنة النبوية عن صفات الله تعالى لتقريب معانيها إلى العقول بصورة تتفق مع الكمال الإلهي، فثبت له سبحانه وتعالى: الحياة، القدرة، الإرادة، العلم، الكلام، السمع والبصر، وغير ذلك من صفات تليق بذاته المقدسة، ولا تتعارض مع كماله سبحانه. غير أنه ورد في القرآن ألفاظ تخبر عن الله تعالى يقال لها " الصفات الخبرية " يوهم ظاهرها تشبيهه تعالى بخلقه، (كالوجه واليد والساق والصورة والنزول وغيرها)، مما نطقت به آيات الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

وقد تباينت مواقف الناس من هذه الألفاظ ، فأمَّا الصحابة ψ فآمنوا بها كما آمنوا بالكتاب كله، إلا أنه قد ورد عن بعضهم كسيدنا عبد الله بن عباس τ (التأويل) وهو حمل اللفظ على غير مدلُوله الظَّاهرِ منه مع احتماله له بدليل يعضده. ثم جاء التابعونψ وهم الذين أخذوا علم وفهم الصحابةτ، فآمنوا بهذه الألفاظ كما آمن بها الصحابة ولم يتكلموا عليها، بل صاغوا لنا فيها قاعدةً كلية وهي: (أمرّوها كما جاءت)، وعرف مذهبهم هذا باسم (التفويض): وهو إثبات اللفظ وتفويض المعنى المراد إلى عالمه سبحانه وتعالى.

ثم نشأت الإشكالات الكلامية، ومن بينها إشكالهم في الصفات الخبرية التي تعد من أهم الإشكالات الكلامية على الإطلاق، وأكثرها مسارا للخلاف والجدل بين الفرق كمتكلمي أهل السنة من الاشاعرة والماتردية الذين ساروا على مذهب التأويل بين أهل التشبيه والتجسيم كالشيعة والحنابلة وغيرهم من الفرق المنتسبة إلى أهل الحديث، وسببها كثرة الفتوحات الإسلامية لبلاد فارس و الروم، ودخل في الإسلام من لا يعرف اللسان العربي، فحملوا الألفاظ الموهمة للتشبيه على ظاهرها، كذلك أيضاً التمسك بالتفسير

الحرفي للآيات والأحاديث التي زادت على صفات الله سبحانه تعالى صفات خبرية كاليد والساق والعين والوجه... الخ.

وأهل الحديث يتفاوتون في آرائهم من التجسيم في موقفين رئيسيين وهما: الأول: موقف من يصرح بتنزيه الله Y باختيار مذهب التفويض أو التأويل في المتشابه، والثاني: موقف من يثبت من المحدثين بعض الأخبار الذي يفهم منه التشبيه. فأدلى الإمام بدر الدين العيني بدلوه في نصوص الصفات في ظل منهجية أساسها شرع معصوم، وعقل يقضي بتنزهه سبحانه عما لا يليق به، ولغة يصدر عن فهمها ما يليق بالذات العلية من معانٍ وكمالاتٍ، وكان من جملة ذلك: الصفات الخبرية، والتي دارت من خلالها آراء علماء الأشاعرة والماتردية بين التفويض و التأويل.

الكلمات المفتاحية: الصفات الخبرية، بدر الدين العيني، التأويل.

ÖZET

Kur'an-ı Kerim ve nebevi sünnet, ilahi kemalata uygun bir biçimde aklın anlayacağı şekilde Allah'u tealanın sıfatlarına dair haberde bulunur. Allah'u teala hakkında, hayat, kudret irade, ilim, kelam, sem', basar ve zatı mukaddese layık, uygun ve kemalatına ters düşmeyecek diğer başka sıfatlar da sabit olmuştur. Kur'an-ı Kerim de Allah'ı yarattıklarına benzediği vehmini uyandıran sıfatlar varid olmuştur, haberi sıfatlar (yüz, el, ayak/topuk, suret, inme/nüzul, vd.). Kur'an-ı Kerim ayetleri ve sünneti nebevide geçmektedir .

İnsanlar bu lafızları açıklama konusunda farklı tepkiler vermişlerdir. Sahabe, Kur'an'a toptan iman ettikleri gibi bu lafızlara da aynı şekilde iman etmişlerdir. Abdullah b. Abbas lafızların ilk zahiri anlamından ayrı başka bir ihtimale istinaden tevil etmiştir. İlmi ve anlayışı sahabeden alan tabiin nesli geldi, sahabenin iman ettiği şekilde, üzerinde tartışma yapmadan bu lafızların anlamına iman etmişlerdir. Ve bu konuda bir kaide ortaya koymuşlardır;(…) bu anlayış "Tevfiz" mezhebi olarak meşhur olmuştur. Bu kelime, lafzın ispatı, kastedilen mananın Allah'a bırakılması anlamına gelir.

Sonraki süreçte kelami sorunlar ortaya çıktı. Kelami sorunlar arasında en meşhur mesele Haberi sıfatlar sorunu addedilir. Ehli sünnet fırkaları, Eşarilik ve Maturidilik ile teşbih, tecsim ve Şia arasında tartışma konusu olmuştur. Bu tartışmaların sebebi olarak, Fars ve Rum diyarlarının fethi gösterilir bununla birlikte Arapça bilmeyenler İslam dinine girmişler ve teşbih ihtimali barındıran lafızları zahiri anlamına hamletmişleridir. Allah'ın sıfatlarına zaid olarak ayet ve hadislerde geçen el, yüz, göz gibi haberi sıfatları bu minvalde tefsir etmekte ısrarlı davranmışlardır .

Ehli hadis tecsim konusunda iki baş gruba ayrılırlar. Birincisi, Allah hakkında tenzihi açıkça beyan edip müteşabihat konusunda tefviz veya tevili tercih edenler. İkincisi, teşbih anlamı çıkan bazı haberleri ispatlayan bir kısım muhaddis. Bedreddin el-Aynî de bu konuda, masum olan şeriate, Allah'a yakışmayanı tenzih tercih edecek olan akla ve kelimeler ve anlamları açısından Allah'a layık olanın ortaya konulduğu

dil/lüğata istinaden bir metot takip etmiştir. genel çerçeve olarak, Eşari ve Maturidi alimlerin te’vil ve tefviz arasında görüşlerinin ortaya konulduğu haberi sıfatlar .

Anahtar Kelimeler: Haberi sıfatlar, Bedreddin el-Aynî, te’vil

ABSTRACT

The Noble Qur'an and the Sunnah of the Prophet (peace be upon him) told about the attributes of God Almighty to bring their meanings closer to the minds in a manner consistent with divine perfection, so He, Glory be to Him, the Most High affirmed: life, power, will, knowledge, speech, hearing and sight, and other attributes that befit His Most Holy Essence, and do not conflict with His perfection, Glory be to Him.

However, in the Qur'an there are words that tell about God Almighty.

We say to them "the predicate attributes" that seem to illusion that God Almighty likens Him to His creation, (such as the face, the hand, the leg, the image, the descent, and others), which were uttered by the verses of the Holy Book and the purified Sunnah. People's attitudes towards these terms varied, as for the Companions and they believed in them as they believed in the entire Book, except that it was reported from some of them, such as our master Abdullah bin Abbas (the interpretation), which is Carrying the word without its apparent meaning, with the possibility of it being supported by evidence. Then the followers came and they were the ones who took the knowledge and understanding of the Companions, and they believed in these words Just as the Companions believed in it and did not talk about it, rather they formulated for us in it a general rule, which is: (They commanded it as it came), and this doctrine of theirs was known as (Tafweed): It is the affirmation of the wording And delegating the meaning intended to the Almighty. Then theological problems arose, among which is the problem of predicate attributes, which is one of the most important verbal problems ever, and the most path of disagreement and controversy between the difference between them between the speakers of the Sunnis from the Ash'aris and the Maturidis who followed the doctrine (interpretation), and between the people of analogy and anthropomorphism from the Shiites (Among them are the Sabaeans, the Hashemites, the Mughiriya, the Bayaniyyah, the Yunus, and others), and from the Hanbali scholars, and from the sects affiliated with the people of hadith from (the Muqatiliyyah, the Karami and others).

Likewise, adherence to the literal interpretation of the verses and hadiths that bestow on God the Glorified the Exalted, definitive attributes such as the hand, the leg and the eye. And the face...etc.

The people of hadith differ in their views of embodying in two main positions: the first: the position of the one who declares that God transcends money by choosing the doctrine of delegation or interpretation in the analogous, and the second: the position of the one who proves from the hadithers some weak and reprehensible news that hardly Expect interpretation.

So, Imam Badr al-Din al-Ayni - may God have mercy on him - gave his evidence in the texts of the Attributes in the light of a methodology founded by an infallible Sharia, a mind that decrees that He, Glory be to Him, disdains what is not appropriate for Him, and a language whose understanding comes from meanings and perfections befitting the Exalted Essence. Through which the opinions of Ash'ari and Maturdi scholars revolved between delegation and interpretation.

Keywords: News Attributes, Badr al-Din al-Aini, interpretation

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Bedreddin Aynî'nin Umdetü'l-Kārî fî Şerḥi Ṣahîhi'l-Buḫârî Adlı Eserinde Haberi Sıfatlarla İlgili Görüşleri
Tezin Yazarı	Bilal Abdulkerim MITHAT MITHAT
Tezin Danışmanı	Dr. Öğrt. Üyesi Mustafa YILDIZ
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	م2022/8/23
Tezin Alanı	Temel Islam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ – LEE
Tezin Sayfa Sayısı	132
Anahtar Kelimele	Haberi Sıfatlar, Bedreddin Aynî'n, Tevil

معلومات سجل الأرشيف

عنوان الرسالة	آراء بدرالدين العيني في الصفات الخبرية في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري
كاتب الرسالة	بلال عبد الكريم مدحت مدحت
مشرف الرسالة	د. مصطفى يلدز
حالة الرسالة	ماجستير
تاريخ الرسالة	2022/8/23م
مجال الرسالة	العلوم الإسلامية الاساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك، معهد الدراسات العليا، قسم العلوم الإسلامية الأساسية
عدد صفحات الرسالة	132
الكلمات المفتاحية للرسالة	الصفات الخبرية، بدرالدين العيني، التأويل

ARCHIVE LOG INFORMATION

Title	Badr Al-Din Al-Ayni's opinions on the news qualities : of his book Umdal Al-Qari Explanation of Sahih Al-Bukhari
Master’s Thesis writer	Bilal Abdel Karim MEDHAT MEDHAT
Master's Thesis Supervisor	Assist. Prof. Dr. Mustafa YILDIZ
Type of Thesis	Master's
Thesis Date	2022/8/23م
Thesis Field	Islamic Sciences
Thesis Application Setting	KBU/LEE
Number of Thesis Pages	132
Keywords	News attributes, Badr Al-Din Al-Aini, interpretation

الاختصارات

الاختصار (ص): معناه: صفحة

الاختصار (ط): معناه: طبعة

الاختصار (ن): معناه: نشر

الاختصار (مج): معناه: مجلد

الاختصار (د. ن): معناه: دون نشر

الاختصار (د. ت): معناه: دون تاريخ

الاختصار (د. ط): معناه: دون طبعة

الأهمية ومنهج البحث

وتكن أهمية هذا البحث في آراء بدر الدين العيني في الصفات الخبرية ببيان منهجه في تفويض أو تأويل أحاديث الصفات حيث أدلى بدلوه في نصوص الصفات في ظل منهجية صحيحة، وعقل يقضي بتنزهه عما لا يليق به سبحانه تعالى.

أمَّا المنهج أو الأسلوب الذي جاء في الدراسة فهو منهج موضوعي تحليلي على أساس علمي في النقل والتحليل وهو كالآتي:

1- مطالعة وقراءة بعض كتب ومصنفات العلماء التي لها علاقة بالموضوع.

2- العمل على إرجاع الأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية.

3- الكشف عن أسانيد الأحاديث وبيان صحته من حيث القبول والرد.

4- تخريج الآيات القرآنية في المتن وذلك بذكر اسم السورة مع رقم الآية بعدها.

أسئلة البحث وأهدافه

أما بخصوص أهداف البحث فهو كما يلي:

أولاً: وهو بدرالدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت855هـ) نشأ في بيت علم ودين، وتعهده أبوه وكان قاضياً بالرعاية والتعليم، ودفع به إلى من يقوم على تعليمه، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة، حتى إذا بلغ الثامنة كان قد تهيأ لتلقي العلوم، فتعلم القراءات السبع، ودرس الفقه الحنفي على يد والده وغيره من الشيوخ، وتلقى علوم العربية والتفسير والمنطق على عدد من علماء بلدته. وعاصر

العيني عدداً من سلاطين المماليك، فكانت له حظوة لدى السلطان المؤيد شيخ[1] وكان يدخل عليه في أي وقت شاء. أما السلطان الأشرف برسباي فقد جعل العيني نديماً له[2]، وكان يجلس معه الساعات الطوال ينهل من علمه، وكان السلطان برسباي[3] يقول: (لولا القاضي العيني ما حسن إسلامنا، ولا عرفنا كيف نسير في المملكة).

ثانياً: الفِرق الكلامية على طوائف شتى ، والذي عليه جمهور المسلمين فرقتان هما: الأشاعرة: وهم فرق من أهل السنة والجماعة، لا يخالفون إجماع الأئمة، ولا يكفّرون أحداً من أهل القبلة، وَيَعُدُّ أتباعها أنفسهم منهجاً بين دعاة العقل المطلق وبين المكتفين عند حدود النص وظاهره، علاوة على أنهم يقدمون النص على العقل. والماتردية: وهم من الفِرق الكلامية التي تدخل ضمن دائرة أهل السنة والجماعة، طرحوا أفكاراً ميَّزتهم عن غيرهم من الفرق الاسلامية كان من أبرزها: أنهم قالوا: إن مصدر التلقي في الإلهيات والنبوات هو العقل، وأن المعرفة واجبة بالعقل قبل ورود السمع.

ثالثاً: وصف الله Y نفسه بصفات كثيرة – ذاتية؛ كاليدين والوجه، ومعنوية؛ كالعلم، والقدرة، والحياة، وفعلية؛ كالنزول والاستواء – تعرِّف بها إلى عباده، وهذه الصفات هي التي تميز الخالق سبحانه عما سواه، وتُظهِر للعباد كمال الرب Yوعظمة شأنه.

أما اهداف البحث فهي:

1. معرفة حياة بدرالدين العيني – رحمه الله – وسيرته.

---

[1] الملك المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى (اتوفى فى القاهره فى 13 يناير 1421)، ساتت سلاطين الدوله المملوكيه البرجيه (الشركسيه) فى مصر ، قعد على عرش مصر سنة 1412 و هو عنده حوالى 44 سنة و حكم لحد وفاته فى يناير سنة 1421.

[2] أي الرفيق المصاحب له.

[3] الأشرف سيف الدين برسباي (ت. ذي الحجة 841هـ/ مايو 1437) هو السلطان الثاني والثلاثون في ترتيب سلاطين دولة المماليك. تولِّي السلطان «برسباي» عرش دولة المماليك، 1 أبريل 1422م= 8 ربيع الآخر 825هـ.

2. معرفة الصفات الخبرية ومناهج الفرق الكلامية.

3. معرفة منهج أهل السنة والجماعة في الصفات الخبرية.

4. معرفة الصفات الخبرية.

الحدود والفجوة البحثية

لقد دعت الحاجة لأقوم بتحديد دائرة البحث والدراسة ليتم التركيز على الصفات الخبرية وآراء العيني حتى رسمت دراستي تجنباً من اختلاط الدراسة بموضوعات أخرى ليست ذات صلة بموضوع دراستي.

بدأت بكتابة الرسالة في بلدي العراق حيث واجهت آنذاك مشاكل بسب سوء الأوضاع والتدهور الأمني فيه، كذلك بسبب الأوبئة والأمراض التي كثرت في بلدي وفي بلدان العالم؛ فلم أستطع أن أقضي احتياجاتي العلمية؛ لذلك كانت طاقاتي محدودة ضمن الحدّ المكاني، وأمَّا الحدّ الزماني فكان أمامي لكتابة البحث سنة واحدة فقط، بما أنه كان من المفترض عليَّ كتابته خلال سنة ونصف أو أكثر؛ لصعوبة الموضوع الذي كان تقتضي الكتابة فيه أكثر، فلم يتسن لي أن أقضي وقتا أكثر في كتابتي للرسالة.

أمّا بالنسبة للفجوة البحثية فلا نزعم لهذه الدراسة الأسبقية المطلقة في هذا المجال بشكل عام؛ ولكنا اردنا كتابة آراء بدرالدين العيني في الصفات الخبرية؛ بحسب علمي لم يُدرس هذا الموضوع في رسالة علمية. كذلك وقد بحث العلماء هذه المسائل في ثنايا كتبهم إنما بشكل عام ومتناثر في أبواب الصفات الإلهية، فأردنا أن نكتب في الصفات الخبرية وآراء العلماء فيها بشكل أخص وأنسب من الدراسات التي

كتبت في الصفات، لما له اليوم من إقبال كثير لدى طلبة العلم بل وعوام الناس، وكذلك قمت بذكر أقوال العلماء المعروفين الذين يعتمد عليههم الخصم لكي يؤمنوا بالقضية أكثر.

الدوافع و مشكلة البحث

هو انتشار الرأي القائل بإجراء الألفاظ الموهمة للتشبيه على ظاهرها، أو التجسيم بين كثير من الناس خصوصا الشباب وخاصة بين أبناء بلادنا، فكانت من الدوافع التي كانت سببا لكتابة هذه الرسالة، حيث إنهم انخدعوا بأقوال بعض من لم يرزقهم الله الفهم السديد في نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ولكن تصدروا وظهروا في القنوات بهذه الأفكار الخاطئة، ورأينا كيف يرمي البعض إخوانهم من المسلمين بالكفر والتضليل لمجرد أنه لم يأخذ بعقيدتهم، وسمعنا منهم إخراج الأشاعرة الذين هم السواد الأعظم في هذه الأمة من الملة، ورمي أئمتهم بالكفر والضلال الشرك والعياذ بالله. فلما رأينا ذلك ما يحدث بين المسلمين من خلافات وشقاق رغبت في أن تكون رسالتي عن قضية الصفات الإلهية ولاسيما الصفات الخبرية والتي وردت بها الألفاظ الموهمة للتشبيه.

أمّا بالنسبة لمشكلة البحث فسعيت للإجابة عن أسئلة جزئية وهي: ما هو منهج أهل السنة والجماعة في الصفات الخبرية؟ ما هو التجسيم وما هو منهج المجسمة والمشبهة في الصفات الخبرية؟ وما هي النصوص التي يفيد ظاهرها إثبات علو المكان لله تعالى و النصوص التي توهم أن الله تعالى حالٌّ في مكان ما و النصوص الموهمة للتجسيم والتركيب؟.

الدراسات السابقة

وفيما يلي رسائل مهمة تتضمن الدراسات السابقة التي كتبت عن الصفات الخبرية، نذكر منها:

1- "الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة" للشيخ محمد عياش الكبيسي: وهي رسالة علمية تطرق فيها إلى الصفات الخبرية، أشار إلى الصفات الخبرية بين السلف والخلف، كما تناولت رسالته دراسة تفصيلية للنصوص الواردة في هذه الصفات.

2- "الصفات الخبرية عند الشيخ ابن تيمية" للشيخ جاسم محمد عزيز الجاف: تناول فيها المؤلف نقد آراء إبن تيمية في الصفات الخبرية وذلك لخطورة بعض أفكاره في مجال العقائد كما يقول الباحث، ولما اعتقده من أثرها السلبي في عقول الناس.

3- "آراء ابن حجر العسقلاني في الإلهيات في فتح الباري" لإحسان إلطيف أحمد الدوري: وهي من الرسائل التي تناول فيها أحاديث الصفات الخبرية في فتح الباري، فذكر فيها الباحث آراء ابن حجر في الصفات الخبرية فكان نطاق رسالته لا يخرج عما ذكره الإمام في فتح الباري.

4- "التجسيم في الفكر الإسلامي" للشيخ صهيب صقار: وهي رسالة تحدث فيها المؤلف بإسهاب عن تاريخ التجسيم في الفكر الإسلامي قديما وحديثاً، وبيَّن فيها أن فكر التجسيم ليس حديثاً أو مقيداً بمذهب من المذاهب الإسلامية.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب الدعاء. ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[سورة البقرة: 201]، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[سورة الصافات: 180- 181- 182].

الفصل الأول: حياة بدرالدين العيني وسيرته

المبحث الأول: نشأته وحياته الاجتماعية

المطلب الاول: نشأته، نسبه ومولده

المطلب الثاني: أسرته وأيامه الأخيرة

الفصل الأول: حياة بدرالدين العيني وسيرته

المبحث الأول: نشأته و حياته الاجتماعية

المطلب الأول: نشأته ونسبه

نشأته ونسبه:

هو مَحْمُود بن أَحْمد بن مُوسَى بن أَحْمد بن حُسَيْن بن يُوسُف بن مَحْمُود الْبَدْر أَبُو مُحَمَّد وَأَبُو الثَّنَاء بن الشهَاب الْحَلَبِي الأَصْل العينتابي المولد ثمَّ القاهروي الْحَنَفِيّ وَيعرف بالعيني[4]. كان والده القاضي شهاب الدين أحمد ابن القاضي شرف الدين موسى من أهل حلب وبها ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ثم انتقل إلى (عين تاب)، وهي على ثلاثة مراحل من حلب، وولي القضاء وبها ولد العيني، هذا ما قاله الإمام السخاوي[5] أو في السادس والعشرين من رمضان هذا ما قاله أبو المحاسن وبها ولد ونشأ هناك، وترعرع واشتغل بالعلوم وبرع وتفقه على والده وغيره من شيوخ العلم في بلده حتى ناب عن والده في القضاء مدة وارتحل إلى شواسع البلاد قبل وفاة والده وبعدها لطلب العلم وتنقل في البلاد الحلبية والشامية والقدسية وغيرها وحضر عند أكابر العلماء وتلقى منهم العلوم، ولما توفي والده بعينتاب سنة أربع وثمانين وسبعمائة ارتحل البدر أيضا إلى هنا ثم إلى كختا وملطية وتلقى العلم عن شيوخها، ثم حج البدر العيني سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ودخل البلاد الحجازية وزار بيت المقدس فلقي علامة الشرق علاء الدين علي بن أحمد بن محمد السيرامي قادماً للحج واتصل به فاخذ يصحبه ويتلقى منه العلم وصادف ذلك أوان طلب الملك الظاهر برقوق قدوم العلماء إلى مصر ليوليه تدريس المدرسة البرقوقية الكبرى التي كان أتم

---

[4] ينظر إلى: محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (بيروت: مكتبة الحياة، د. ت)، 131/10. بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العينى، **شرح سنن أبي داود**، (رياض: مكتبة الرشد، 1999م)، 1/ 7.

[5] السخاوي، **الضوء اللامع** ، 131/10.

بناءها في هذا العام لما بلغه من علمه ودينه فقدم البدر العيني بمعية شيخه العلاء المذكور وفي خدمته إلى القاهرة وحضرا في حفلة افتتاح المدرسة المذكورة فألقى العلاء أول درس بها بمحضر السلطان والأمراء والأعيان وتكلم على قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: 26]، بكلام كأنه الدر المصون فتاهت عقول الحاضرين في حسن معناه وطيب مغناه وكان العلاء في عصره يعد ملك العلماء في المعقول كما يقوله القاضي نور الدين ابن الخطيب الجوهري في تاريخه وخلع عليه الظاهر و ولاَّه تدريسها وسكن بها البدر العيني يلازم شيخه العلاء ويخدمه ويتلقى العلوم منه ومن أكابر مشايخ العلم بالقاهرة حتى اكتمل البدر وأتم هلاله وتم في العلوم كماله[6].

[6] ينظر إلى: بدرالدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، 5/1 – 6.

المطلب الثاني: أسرته وأيامه الأخيرة

تزوج بدر الدين العيني من السيدة أم الخير، وأنجب منها عددا من البنين والبنات وهم: عبد الرحمن الذي كان يلقب بقُرَّة العين[7]، وعبد العزيز[8]، وفاطمة، وزينب، وإبراهيم، وعلي، وعبد الرحيم[9]. ومَاتَت أم الخير زوجة العيني فِي ربيع الأول سنة تسع عشرَة ودفنت بمدرسة زَوجهَا[10].

توفّى قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين، في ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة، وأقام العيني مدرسة لنفسه قريبًا من الجامع الأزهر سنة (814هـ - 1411م)، كانت قريبة من سكنه، يؤمها طلابه الذين يقصدونه لتلقي الفقه والحديث على يديه، وأوقف عليها كتبه لطلبة العلم، وبعد ثلاث وتسعين سنة قضى معظمها العيني ملازماً التصنيف والتدريس لقي الله في سنة 855هـ[11] الموافق 1451م، ودفن بجوار مدرسته التي صارت الآن مسجدًا[12].

---

[7] سخاوي، **الضوء اللامع**، 156/4.

[8] بدرالدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، (د. ط، د. ت)، 254. السخاوي، **الضوء اللامع** ، 156/4.

[9] يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (مصر: دار الكتب، د. ت)، 215/16.

[10] السخاوي، **الضوء اللامع**،146/12.

[11] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، (لبنان: المكتبة العصرية، د. ت)، 276/2.

[12] ينظر إلى: يوسف بن تغري، **النجوم الزاهرة**، 8/16.

المبحث الثاني: حياته العلمية و وظائفه

المطلب الاول: شيوخه

المطلب الثاني: تلاميذه

المطلب الثالث: مؤلفاته

المطلب الرابع: وظائفه، مكانته العلمية وصفاته.

المبحث الثاني: حياته العلمية و وظائفه

المطلب الاول: شيوخه [13]:

تلقى بدر الدين العيني العلم على يد عدد كثير من كبار علماء عصره منذ صغره، والمتتبع لمؤلفاته يجد العدد الكثير من العلماء الذين نقل عنهم أو تتلمذ عليهم، ومنها: كالتفسير والحديث والفقه والتاريخ والسير واللغة والنحو والصرف وغير ذلك من العلوم، وفيما يأتي عرض لأبرز شيوخه الذين تتلمذ بين أيديهم، وهم:

1. " أبو العباس أحمد بن قاضى القضاة عماد الدين عبد العزيز بن أبى العزّ ابن جابر بن وهيب الحنفى الدمشقى، المعروف بابن أبى العز، وبابن الكشك، كان إماما فقيها بارعا عالما، ولى قضاء دمشق استقلالا مرات، وحسنت سيرته، وأشخص في سنة سبع وسبعين وسبعمائة إلى مصر"[14].

2. "الشيخ الإمام العالم العلّامة علاء الدين أحمد بن محمد المعروف بالعلاء السّيرامىّ العجمىّ الحنفىّ شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البرقوقية، وكان إماما عالما مقدّما مفتنّا أعجوبة زمانه في الفقه وفروعه ولعلم المعانى والبيان والأصول، ... وبرع ودرّس وأفتى في بلاد العجم بمدينة هراة وخوارزم وسراي وقرم وتبريز، حتى شاع ذكره" [15].

---

[13] بدر الدين العينى، **شرح سنن أبي داود**، 10/1.

[14] يوسف بن تغري، **النجوم الزاهرة**، 160/12-161.

[15] المصدر السابق: 316/11-317.

3. تغرى برمش ابن يوسف بن عبد الله التركماني زين الدين الحنفي، قدم القاهرة شاباً وقرأ على الجلال التباني وغيره وداخل الأمراء الظاهرية وصارت له عصبية وكان يتعصب للحنفية ويحب أهل الحديث ومع ذلك كان ينوه بهم ويتعصب لأهل السنة[16].

4. يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد بن أبي تكين بن عبد الله الملطي ثم الحلبي الحنفي، اصله من خرت برت ونشأ بملطية، ولد سنة ست وعشرين أو في التي بعدها، واشتغل بحلب حتى مهر ثم رحل إلى الديار المصرية وهو كبير فأخذ عن علمائها، وسمع من عز الدين بن جماعة ومغلطاي وحدث عنه بالسيرة النبوية الشريفة وذكر أنه سمعها منه سنة ستين، واشتغل وحصل وأفتى ودرس، وكان يستحضر الكشاف والفقه على مذهبهم[17].

5. محمود بن عبد الله العينتابي بدر الدين الحنفي العابد الواعظ، أخذ في بلاد الروم عن الشيخ موفق الدين وجمال الدين الأقصرائيين، وقدم عينتاب فنزل بجامع مؤمن مدة يذكر الناس، وكان يحصل للناس في مجلسه رقة وخشوع وبكاء، وتاب على يده جماعة، ثم توجه إلى القدس للزيارة فأقام مدة، ثم رجع إلى حلب فوعظ الناس بالجامع العتيق[18][19].

---

[16] ينظر إلى: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، (مصر: لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1969م)، 227/3.

[17] ينظر إلى: العسقلاني، **إنباء الغمر بأبناء العمر**196/2.

[18] ينظر إلى: العسقلاني، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، 253/2-254.

[19] منهم: 1- ميكائيل بن حسين بن إسرائيل التركماني الحنفي: العسقلاني، **إنباء الغمر**، 521/1. 2- القاضي عز الدين أبو اليمن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك الربعي الشافعي: يوسف بن تغري، **النجوم الزاهرة**، 318/11. 3- حيدر بن أَحْمد بن إِبْرَاهِيم أَبُو الْحسن الرُّومي الأَصْل العجمي الْحَنَفِيّ الرِّفَاعِي: السخاوي: **الضوء اللامع**، 168 - 169. 4- عَليّ بن مُحَمَّد بن عبد الْكَرِيم النُّور أَبُو الْحسن الفوي القاهري الشَّافِعِي: السخاوي: **الضوء اللامع**، 313/5. 5- مُحَمَّد أبي الْفَتْح الشّرف أَبُو الطَّاهِر بن الْعِزّ أبي الْيمن الربعي التكريتي ثمَّ السكندري القاهري الشَّافِعِي: السخاوي، **الضوء اللامع**، 111/9. 7- محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن بن حيدرة الدجوي تقي الدين أبو بكر: العسقلاني، **إنباء الغمر**، 374/2. 8- عبد الْكَرِيم بن مُحَمَّد بن مُنِير القطب ابْن الْمُحدث التقي بن الْحَافِظ القطب الْحَلَبِي الأَصْل الْمصْرِيّ: السخاوي، **الضوء اللامع**، 317/4. 9- أحمد بن خاص التركي الحنفي شهاب الدين: العسقلاني، **إنباء الغمر**، 361/2. 10- عَليّ بن أبي بكر بن سُلَيْمَان بن عمر أَبُو الْحسن الهيثمي القاهري الشَّافِعِي الْحَافِظ ويرف الهيثمي: العسقلاني، **إنباء الغمر**،309/2. 11- عبد الرَّحِيم بن إِبْرَاهِيم الزين أَبُو الْفضل الْكرْدِي الرازناني الأَصْل المهراني الْمصْرِيّ الشَّافِعِي وَيعرف بالعراقي محمد بن

المطلب الثاني: تلاميذه

كما تلقى العيني على عدد كثير من العلماء كذلك كان له الكثير من التلاميذ، والسبب في ذلك أنه تولى التدريس بمدارس عديدة وفي أماكن عديدة، وهذه المدارس كان لها رواد كثيرون من طلاب العلم؛ ولكونه من المعمرين وقد استمر على إقراء الحديث في المدرسة المؤيدية فقط ما يقارب أربعين سنة، فضلاً عن تدريسه لبقية المدارس في القاهرة، إذن فلا عجب أن يكثر تلاميذه وأن يشاع إسمه بين الأعلام، والذين استفادوا من علم العيني الغزير، ومن بين هؤلاء التلاميذ:

1. "مُحَمَّد بن عبد الْوَاحِد بن مَسْعُود السيواسي، ثمَّ الإسكندري الْعَلامَة كَمَال الدّين بن الْهمام الْحَنَفِيّ [20]. تبحر فِي كثير من الْعُلُوم وفَاق الأقران ... وَكَانَ دَقِيق الذِّهْن عميق الْفِكر يدقق المباحث حَتَّى يحير شُيُوخه فضلا عَن من عداهم بِحَيْثُ كَانَ يشكك عَلَيْهِم فِي الِاصْطِلَاح وَنَحْوه حَتَّى لَا يَدْرُونَ مَا يَقُولُونَ"[21].

2. "يُوسُف بن تغري بردي الْجمال أَبُو المحاسن ابْن الأتابكي"[22]، "حفظ الْقُرْآن ثمَّ فِي كبره فِيمَا زعم مُخْتَصر الْقَدُورِيّ وألفية النَّحْو وإيساغوجي... وَقَرَأَ فِي الْعرُوض على النواجي والمقامات الحريرية على القوام الْحَنَفِيّ وَعَلِيهِ اشْتغل فِي النَّحْو أَيْضا بل أَخذ عَنهُ قِطْعَة جَيِّدَة من علم الْهَيْئَة وَقَرَأَ أقرابادين فِي الطِّبّ على سَلام الله وَفِي البديع وَبَعض الأدبيات على الشهَاب بن عربشاه"[23].

علي الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن القرن السابع**، (بيروت: دار المعرفة، د. ت)، 354/1. 12- عمر بن رسْلَان بن بَصِير بن صَالح بن شهَاب بن عبد الْخَالِق ابْن عبد الْحق السراج البلقيني ثمَّ القاهري الشافعي: الشوكاني، **البدر الطالع**، 506/1.

[20] السيوطي، **بغية الوعاة**، 166/1.

[21] الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن**،201/2.

[22] المصدر السابق: 351/2-352.

[23] السخاوي، **الضوء اللامع**، 305/10-306.

3. مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن أَبِي بكر بن عُثْمَان بن مُحَمَّد شمس الدَّين السخاوي الأَصْل القاهري الشافعي، أخذ عَن مَشَايِخ عصره بِمصْر ونواحيها حَتَّى بلغُوا أَرْبَعمِائَة شيخ ثمَّ حج وَأخذ عَن مَشَايِخ مَكَّة وَالْمَدينَة المنورة ثمَّ عَاد إِلَى وَطنه وبرع فِي هَذَا الشَّأْن وفَاق الأقران وَحفظ من الحَدِيث حتى صار بِهِ متفردا عَن أهل عصره ثمَّ حج فِي سنة 870هـ هُوَ وَأَهله وَأَوْلَاده وجاور وانتفع بِهِ أهل الْحَرَمَيْنِ ثمَّ عَاد إِلَى الْقَاهِرَة وأملى الحَدِيث على مَا كَانَ عَلَيْهِ أكَابِر مشايخه ومشايخهم [24].

4. "أَحْمد بن إِبْرَاهِيم بن نصر الله بن هَاشم بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن نصر الله بن أَحْمد القَاضِي عز الدّين أَبُو البركات بن الْبُرْهَان بن نَاصِر الدّين الْكِنَانِي الْعَسْقَلَانِي الأَصْل القاهري الصَّالِحِي الْحَنْبَلِيّ القادري، حفظ الْقُرْآن وجوده على الزراتيتي ومختصر الْخرقِيّ وَعرضه بِتَمَامِهِ على الْمجد سَالم القَاضِي ومواضع مِنْهُ على الْعَادة على الشَّمْس الشَّامي وَأبي الْفضل بن الإِمَام المغربي فِي آخَرين وألفية ابْن مَالك والطوفي والطوالع للبيضاوي والشذور والملحة وَحفظ نصفهَا فِي لَيْلَة وتفقه بالمجد سَالم والْعَلَاء بن المغلي والمحب بن نصر"[25][26].

المطلب الثالث: مؤلفاته

على الرغم من كثرة المناصب التي تولاها العيني، وانشغاله بخدمة الناس قاضياً ومحتسباً ومدرساً فإن ذلك لم يمنعه كثيراً عن مواصلة التدريس والتأليف، فوضع مؤلفات كثيرة وفي موضوعات مختلفة في الفقه والحديث والتاريخ والعربية، وهي الميادين التي أبدع فيها. فخلف العيني رصيداً مهماً من المؤلفات في

---

[24] ينظر إلى: المصدر السابق: 184/2.

[25] السخاوي، **الضوء اللامع**، 205/1-206.

[26] منهم: 1- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خلف الله بن خَلِيفَة ابْن مُحَمَّد الْكَمَال التَّمِيمِي الدَّارِيّ الشمني: السخاوي، **الضوء اللامع**، 75/9. 2- قَاسم بن قطلوبغا زين الدَّين السودني الْمَعْرُوف بقاسم الحنفي: الشوكاني، **البدر الطالع**، 45/2-46. 4- مُحَمَّد بن خيضر بن سُلَيْمَان بن دَاوُد ابْن فلاح الدمشقى الشافعى الْمَعْرُوف بالخيضري: الشوكاني، **البدر الطالع**، 245/2. 5- أرغون شاه البيدمري الظَّاهِرِيّ برقوق: السخاوي، الضوء اللامع، 67/2.

مختلف العلوم الشرعية القيمة المعروفة في عصره، حتى قيل إنه لا ينافسه من أهل عصره في كثرة تأليفه للكتب غير ابن حجر العسقلاني، قال السخاوي: "لا أعلم بعد شيخنا، أي ابن حجر أكثر تصانيف منه"[27]، وبعض هذه الكتب من المجلدات ذوات العدد، ومن مؤلفاته:

1. "سير الأنبياء (عليهم السلام).
2. تاريخ الأكاسرة
3. تاريخ البدر في أوصاف أهل العصر
4. تحفة الملوك في المواعظ والرقائق
5. التذكرة المتنوعة
6. تذكرة نحوية
7. تكميل الأطراف: وهو على مجلد واحد
8. حاشية على ألفية إبن المالك
9. حاشية على التوضيح لابن هشام الأنصاري
10. حاشية على الجاربردي
11. حاشية على شرح الألفية لابن الناظم
12. الحاوي في شرح قصيدة الساوي
13. الدرر الزاهرة في شرح البحار الزاخرة
14. رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق
15. الروض الزاهرة في سيرة الملك الظاهر(ططر)

---

[27] المصدر السابق: 133/10.

16. السيف المهند في سير الملك المؤيد

17. شرح سنن أبي داود

18. سير الملك الأشرف

19. شرح التسهيل لابن مالك

20. شرح الشواهد الواقعة في شروح الألفية

21. شرح العوامل المئة لعبد القاهر الجرجاني

22. شرح لامية إبن الحاجب في العروض

23. شرح المنار في الأصول

24. طبقات الحنفية

25. طبقات الشعراء

26. العلم الهيب في شرح كلم الطيب لابن تيمية

27. غرر الأفكار في شرح درر البحار

28. الفوائد على شرح اللباب للسيد

29. كشف اللثام عن سيرة إبن هشام

30. مختصر تاريخ دمشق الكبير لإبن عساكر

31. مختصر عقد الجمان

32. مختصر مختصر عقد الجمان

33. مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان

34. المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية

35. المستجمع في شرح مجمع البحرين وملتقى النهرين لابن الساعاتي

36. معجم الشيوخ

37. مقدمة في التصريف

38. ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح

39. ميزان النصوص في علم العروض

40. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخيار في شرح معاني الآثار للطحاوي

41. النهاية في شرح الهداية لشيخ الإسلام برهان الدين المرغيناني.

42. كتاب النوادر

43. الوسيط في مختصر المحيط.

44. شرح خطبة كتاب فرائد القلائد في اللغة

45. العلم الهيب في شرح الكلم الطيب

46. كشف القناع المريي عن مهمات الأسامي والكنى"[28]

47. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان [29]

48. عمد القار شرح صحيح البخاري

49. منحة السلوك في شرح تحفة الملوك[30]

50. مغاني الاخيار في رجال معاني الآثار[31]

---

[28] موقع ويكيبيديا، موقع المكتبة الشاملة، موقع المعرفة، شبكة المشكاة الإسلامية.

[29] أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب تتناول بعض فترات عصر المماليك البحرية، بتحقيق محمد أمين، وصدر جزء آخر بتحقيق عبد الرازق الطنطاوي نشرته دار الزهراء.

[30] بدر الدين العيني، **منحة السلوك في شرح تحفة الملوك**، مح: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، ط: 1، ت. ط: 1428هـ - 2007م.

51. البناية في شرح الهداية[32]

52. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية[33]

وله كتب في الكشاف وتفسير أبي ليث وتفسير البغوي[34]

المطلب الرابع: وظائفه، مكانته العلمية وصفاته وظائفه:

لما ذهب البدر العيني إلى القاهرة مع شيخه السيرامي جعله الظاهر في عداد صوفية البرقوقية فبقي هنالك ملازماً لشيخه العلاء ثم وظفه هنالك، ولم يزل بالبرقوقية على وظيفته إلى أن مات شيخه السيرامي وحينها أخرجه الأمير الخليلي (متولي عمارة البرقوقية وباني الخان المشهور باسمه عن وظيفته وأمر بنفيه) حتى شفع فيه شيخ الإسلام البلقيني فأعفاه الأمير من النفي، وأقام بالقاهرة مدة ثم توجه إلى بلاده وعاد وهو مشهور الفضيلة كما يقول السخاوي فتردد إلى الأكابر من الأمراء كالأمير جكم[35] والأمير قلمطاي الدوادار[36] والأمير تغري بردي البرومي وغيرهم حتى توفي الملك الظاهر برقوق وسعوا له في عهد الناصر فرج فولى البدر العيني حسبة القاهرة لأول مرة في ذي الحجة سنة إحدى وثمانمائة عوضاً عن العلامة تقي الدين المقريزي ولم تطل مدته ثم أعيد ثم صرف في سنة اثنتين وثمانمائة ثم عزل المقريزي وأعيد البدر وطالت مدته وحصل بينهما بعض جفاء. قال العيني في ترجمة المقريزي كان مشتغلا بكتابة التواريخ وبضرب الرمل وتولي الحسبة بالقاهرة في ايام الملك الظاهر ثم عزل بمسطره، ثم تولى مرة أخرى في أيام

---

[31] بدر الدين العيني، **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**، مح: محمد إسماعيل ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، ت. ط: 1427 هـ - 2006م.

[32] بدر الدين العيني، **البناية شرح الهداية**، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: 1، ت. ط: 1420هـ - 2000م.

[33] بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، **المقاصد النحوية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)** مح: أ. د. علي محمد فاخر، ن: دار السلام ، القاهرة - مصر ، ط: 1، ت. ط: 1431هـ - 2010م.

[34] السخاوي، **الضوء اللامع**،135/10.

[35] المصدر السابق 56/3.

[36] إبن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر**، 28/2.

الدوادار الكبير سودون ابن أخت الظاهر عوضا عن مسطر، وقد عزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور اه [37] .

وولي بدر الدين العيني في الدولة الناصرية عدة تداريس ووظائف دينية واشتهر اسمه وبقي ودرس وأكب على الاشتغال والتصنيف إلى أن ولي في عهد الملك المؤيد شيخ وصار من أعيان الفقهاء لمذهب الحنفية وفوض إليه المؤيد تدريس الحديث بالمؤيدية أول ما فتحت سنة تسع وعشرة وثمانمائة [38].

مكانته العلمية وصفاته:

إن التراث الكبير الذي تركه العيني بين المنزلة العلمية التي كانت له في زمانه، إذ كان متبحراً في العلم وذو مقدرة عالية في البحث والبسط والاختصار، فقد كان متبحراً في علم النحو والصرف وبارعاً في اللغة كثير الاستعمال لحواشيها عالما بالفقه والأصول، كثير المدارسة والاطلاع، وكان مجتهداً في المنقول والمعقول، فلا يذكر علم إلا ويشارك فيه مشاركة جيدة، وكان رحمه الله لا يمل من الكتابة والتأليف حتى كثرت مصنفاته وشاع ذكره بين العلماء والائمة، وكان سريع الكتابة و حَسَنَ الخط حتى يذكر أنه كتب القدوري في الفقه في ليلة واحدة، وكان مع شهرته وبُعْد صيته متواضعا لطيف العشرة، مُحبّاً للتدريس والعلم حتى عاش في مدرسة قريب لسكنه من جامع الأزهر وعمل بها واعظا، وكثر حفظه للمتون وتبحر في شتى العلوم فَحدَّث وأفتى ودرَّس وكَثُر طلابه فأخذ عنه الأئمة من كل مذهب[39].

---

[37] ينظر إلى: بدرالدين العيني، **عمدة القاري**، 12/1.

[38] ينظر إلى: المصدر السابق.

[39] ينظر إلى: السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** 276/1. السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، 133/10.

الفصل الثاني: الصفات الخبرية ومناهج الفرق الكلامية

المبحث الأول: منهج الأشاعرة والماتريدية في الصفات الخبرية

المطلب الأول : التعريف بأهل السنة والجماعة

المطلب الثاني : الإمام الأشعري والماتريدي وأتباعهما

الفصل الثاني: الصفات الخبرية ومناهج الفرق الكلامية

المبحث الأول: منهج الأشاعرة والماتريدية في الصفات الخبرية

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة

أولاً: السنة لغة:

معنى السنة في اللغة: "السِّيرَةُ، حَسَنَةً كَانَتْ أَو قَبِيحَةً"، فهو كما ذكر في لسان العرب يأتي بمعنى: "الطَّرِيقَةُ الْمَحْمُودَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ"[40]. وقيل: "السَّنَنُ: الاسْتِقامَةُ، يقالُ: أَقامَ فلانٌ على سَنَنٍ واحِدٍ، ويقالُ: امْضِ على سَنَنِك أَي على وَجْهِك، وقيل: السُّنَّةُ فِي الأَصْلِ سُنَّة الطَّرِيقِ، وَهُوَ طَرِيقٌ سَنَّه أَوائِلُ الناسِ فصارَ مَسْلَكاً لمنْ بعْدَهم"[41].

ثانياً: معنى السنة في الإصطلاح:

اختلف العلماء في معنى السنة اصطلاحاً، وذلك تبعاً لاختلاف فنونهم:

1- السنة عند الأصوليين: "ما نقل من النبي ρ من قول أو فعل أو تقرير أي فهي عبارة عما صدر عن رسول الله ρ غير القرآن الكريم من قول، أو فعل، أو تقرير، فيخرج من السنة عندهم ما صدر من غيره – عليه الصلاة والسلام – رسولاً كان أو غير رسول، وما صدر عنه ρ قبل البعثة"[42].

---

[40] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، (د. ط، د. ت)، 225/13-226.

[41] مرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**،(الكويت: دار الهداية، د. ت)، 232/35.

[42] حبيب الله السندي، **حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي**، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، 1395هـ-1975م)، 90/1.

2- السنة عند الفقهاء: "فهي عندهم عبارة عن الفعل الذي دل الخطاب على طلبه من غير إيجاب، ويرادفها المندوب والمستحب، والتطوع، والنفل"[43].

3- السنة عند المحدثين: "ما أثر عن رسول الله ρ من قول أو فعل أو سنتة خُلقية أو خَلقية. فإن الرأي السائد بينهم ولا سيما المتأخرين منهم أن الحديث والسنة مترادفان متساويان يوضع أحدهما مكان الآخر"[44].

ومن الممكن أن تكون تسمية أهل السنة بهذا اللفظ آتية من المعنى اللغوي، فالعلماء رحمهم الله سائرون على طريق رسول الله ρ وسيرته ومنهجه والذي يدخل فيه القرآن الكريم بطريق أولى فيكون معنى أهل السنة أهل الإسلام. وهذا المعنى الذي ذكرناه مرجوح؛ ذلك لأن هذا التعريف يُدخل طوائف فرق محسوبة من أهل الإسلام تحت اسم أهل السنة، وهذا شيء مرفوض. وقد تكون أيضا أن هذا التسمية آتية من المعنى الاصطلاحي فهم أهل السنة أي حفظتها و حملتها المدافعون عنها وهذا هو الأقرب والذي تطمئن إليه النفس؛ لأنه قد خصهم الله فعلاً بحفظ السنة التي رويت عن رسول اللهρ فكان أولى أن يتسموا بها للاختصاص؛ لأن الطوائف الأخرى وإن كانوا محسوبين على الإسلام ولكنهم فرطوا بهذه السنة تفريطاً كثيراً، وكثير منهم تنظر إلى الصحابة بعين الريبة فضلا عن تكفير قسم منهم للأصحاب ψ، والمعلوم جزماً أن الصحابة هم نقلة السنة وقدروها لنا شفاهاً[45].

---

[43] المصدر السابق.

[44] المصدر السابق.

[45] محمد عياش الكبيسي، ينظر إلى: **الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة**، (مصر: مكتب المصري الحديث، د. ت)، 25/1.

فالنبي ρ عندما سألوه عن الفرقة الناجية قال ρ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[46] فهذه صفة ثبتت لأهل السنة والجماعة؛ لأنهم يروون الأحاديث والآثار عن الرسول ρ والأصحاب ψ، ولا يدخل في هذا المذهب من يَسُبَّ أصحاب رسول الله ρ من الخوارج والروافض وغيرهم، ولا من الذين قالوا من القدرية أن شهادة اثنين من أهل صفين غير مقبولة على باقة بقل[47].

ثالثاً: الجماعة:

اختلف العلماء المحققون في معناها المرتبط باسم أهل السنة:

ففسرها بعضهم وَقَالَ الْمُرَادُ بِالْجَمَاعَةِ الصحابة دون غيرهم، وقيل هم أهل العلم؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً عَلَى الْخَلْقِ وَالنَّاسُ أتباع لهم، ومنهم من فسرها بالسواد الأعظم من المسلمين، وبعضهم قالوا هم الذين يرون صحة الإجماع، وقالوا هم الذين يطبقون الأدلة الشرعية، الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، ويجمعون بين جميعها في فروع الشريعة ويحتجون بها [48]. واليه ذهب ابن تيمية – رحمه الله[49]. وقال الطبري: "الجماعة الذين لم يخرجوا عن طاعة الإمام، وقَالَ فيها وَالصَّوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْخَبَرِ لُزُومُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ فِي طَاعَةِ مَنِ اجْتَمَعُوا عَلَى تَأْمِيرِهِ فَمَنْ نَكَثَ بَيْعَتَهُ خَرَجَ عَنِ الْجَمَاعَةِ"[50].

---

[46] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، **سنن الترمذي**، كتاب: أبواب الإيمان، باب: مَا جَاءَ فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، مح: بشار عواد معروف، (حلب: مصطفى البابي، د. ت)، 323/4، رقم الحديث: 2641، حكم الحديث: مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ.

[47] ينظر إلى: أبي المظفر شاهفور بن طاهر الإسفراييني، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، (لبنان: عالم الكتب، 1983م)، 15/1.

[48] ينظر إلى: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، 1379م)، 37/13.

[49] محمد المصلح، **شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية**، (السعودية: دار ابن الجوزي، 1421هـ)، 180/1.

[50] العسقلاني، **فتح الباري**، 3/13.

ويرى الباحث إلى أنه لا تعارض في هذه الأقوال، وأهل السنة متصفون بهذه الأوصاف جميعاً. فهم المحبون للصحابة المتبعون لهم، وهم أيضاً السواد الأعظم من المسلمين، وهم الذين لم يخرجوا من الطاعة وهم القائلون بالإجماع. أما مصطلح "أهل السنة والجماعة" كلقب يميز هذه الطائفة عن غيرها فمأخوذ من حديثين ورد عن النبي ρ: قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»[51]. وقوله ρ «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى ضَلاَلَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ»[52]. ويرى الباحث أن هذا مصطلح ظهر ليدل على كل من كان على مذهب السلف الصالح من الأخذ بالقرآن الكريم والسنة الشريفة والآثار المروية عن رسول الله ρ، وعن أصحابه ψ؛ وذلك ليتميز عن الفرق المبتدعة، فعندما يستعمل هذا المصطلح في كتب العلماء فالمقصود به ثلاثة: الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث؛ لأنهم هم الذين تمسكوا بهدي النبي ρ ولم يغيروا بخلاف ما فعل غيرهم من الفرق.

ورأي جمهور العلماء: أن أهل السنة والجماعة ليسوا بمجسمة ولا بمشبهة، ولا يدخل مجسم ولا مشبه في هذه الطائفة، ولذلك فإن بعضاً من أتباع المذاهب الفقهية لا يدخلون في هذه الطائفة؛ لأنهم اتبعوا مذاهب وفرقاً اعتقاديه أخرى كالاعتزال والتجسيم و نحو ذلك، فالكرامية قطعاً ليسوا من أهل السنة والجماعة، ومع ذلك فإنَّ مذهبهم في الفقه هو مذهب الحنفية. أمَّا الحنابلة فاختلفوا في ذات الله تعالى و على الخصوص في الصفات الخبرية، فمنهم المنزهون وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل وابن

---

[51] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب: أبواب العلم، باب: مَا جَاءَ فِي الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ البِدَعِ،341/4 رقم الحديث: 2676، حكم الحديث: حسن صحيح. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَجِسْتاني، **سنن أبي داود**، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، مح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د. ت)، 4/ 200، رقم الحديث: 4607. حكم الحديث: صحيح

[52] الترمذي، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، كتاب: أبواب الفتن، باب: مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الجَمَاعَةِ، 36/4، رقم الحديث:2167. حَدِيثٌ غَرِيبٌ

عقيل وابن الجوزي وكثير من المتأخرين ψ. ومنهم من وقع في التجسيم كأمثال القاضي أبي يعلى، وابن قدامة المقدسي، وابن الزاغوني، وابن تيمية، وابن القيم ، وغيرهم ممن لم ينتسب إلى الحنابلة فقها لموافقتهم إياهم في الاعتقاد، كشارح العقيدة الطحاوية المنتسب إلى الأحناف (ابن أبي العز). وأما المالكية فهم على العموم من أهل السنة والجماعة، بل صرح بعضهم انه لا يعرف أحدا منهم يخالف أهل السنة في العقيدة[53].

يقول الإمام تاج الدين في حق المذاهب الأربعة: "قلت أَنا أعلم أَن الْمَالِكِيَّة كلهم أشاعرة لَا أستثنى أحدا وَالشَّافِعِيَّة غالبهم أشاعرة لَا أستثني إِلَّا من لحق مِنْهُم بتجسيم أَو اعتزال مِمَّن لَا يعبأ الله بِهِ وَالْحَنَفِيَّة أَكْثَرهم أشاعرة أعني يَعْتَقِدُونَ عقد الأشعري لَا يخرج مِنْهُم إِلَّا من لحق مِنْهُم بالمعتزلة والحنابلة أَكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لم يخرج مِنْهُم عَن عقيدة الأشعري إِلَّا من لحق بِأَهْل التجسيم وهم في هَذِه الْفرْقَة من الْحَنَابِلَة أَكثر من غَيرهم"[54].

وصف لنا النبي ρ الفرقة الناجية بأنهم السواد الأعظم، وهذا الوصف ينطبق على الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث، إذ هم يكونون غالبية الأمة، والمنفي عنهم الاجتماع على الضلالة؛ وذلك كما ورد في الحديث «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى ضَلاَلَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ»[55][56]. فأهل السنة كلهم قد اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل، وإن اختلفوا في الطريق المؤدي إليه، وبالجملة فهم على ثلاثة طوائف: الأولى: أصحاب

---

[53] ينظر إلى: سعيد فودة، **الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية**، (بيروت: دار الذخائر، د. ت)، 1/23-24.

[54] عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (القاهرة: هجر،1413ه)، 3/377-378.

[55] الترمذي، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، كتاب أبواب الفتن، باب: مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الجَمَاعَةِ، 4/35، رقم الحديث:2167. حَدِيثٌ غَرِيبٌ

[56] ينظر إلى: إعداد: حمد السنان، فوزي العنجري **أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم**، (الكويت: دار الضياء، 1427ه)، 1/80-81.

الحديث ومبدؤهم الأدلة السمعية. الثانية: أهل النظر العقلي، وهم الأشعرية والماتريدية. الثالثة: أهل الوجدان والكشف، وهم الصوفية[57] . والذي يميل إليه الباحث: أن هذه الطوائف لم يختلفوا في الأصول، فهم متفقون في أصول المسائل، وهم في النهاية يقال لهم فرقة واحدة تسمى بـ (أهل السنة والجماعة) ولكن اختلافهم في طرق الاستدلال والنظر ليس شيئاً آخر.

قال الإمام عبد القاهر البغدادي: "فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة، من فريقي الرأي والحديث دون من يشتري لهو الحديث، وفقهاء هذين الفريقين، وقراءهم، ومحدثوهم، ومتكلمو أهل الحديث منهم، كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته ... وفي سائر أصول الدين ...وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق، وهم الفرقة الناجية، ويجمعها الإقرار بتوحيد الصانع وقِدَمه، وقدم صفاته الأزلية ... والإقرار بالحوض والميزان. فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يخلط إيمانه بها بشيء من بدع الخوارج والروافض والقدرية وسائر أهل الأهواء فهو من جهة الفرقة الناجية: إن ختم الله له بها، ودخل في هذه الجملة جمهور الأمة وسوادها الأعظم من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة، والأوزاعي والثوري وأهل الظاهر"[58].

وقال السفاريني الحنبلي عند تعريفه لأهل السنة والجماعة: "أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ثَلَاثُ فِرَقٍ: الْأَثَرِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْأَشْعَرِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْمَاتُرِيدِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ، وَأَمَّا فِرَقُ الضَّلَالِ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا"[59].

---

[57] ينظر إلى: **إتحاف السادة المتقين** 6/2 .

[58]عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفراييني، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1977م، 19/1-20.

[59] شمس الدين السفاريني، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، 1982م)، 73/1.

المطلب الثاني: الإمام الأشعري والماتريدي وأتباعهما

أولاً: الإمام أبو الحسن الأشعري

هو "الإمام علي بْن إِسْمَاعِيل بْن أَبِي بشر- واسمه: إِسْحَاق- بْن سالم بْن إِسْمَاعِيل بْن عَبْد اللَّه بْن مُوسَى بْن بلال بْن أَبِي بردة بْن أَبِي مُوسَى، أَبُو الحسن الأشعري"[60]. فهي فرقة من أكبر الفرق الكلامية وسبب تسميتها بهذا الإسم نسبة إلى أبي الحسن الأشعري الذي هو من نسب الصحابي أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ρ [61].

إذن فلفظ الأشاعرة يطلق على كل من أخذ بمذهب الإمام أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد، لا تقليدا بل اهتداء، فمثل الإمام أبي الحسن كمن وضع على طريق السلف علامة ليهتدي به من يراه، فالاقتداء به بمنزلة الاقداء بالإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في الفروع الفقهية، إذ مع كونهم مختلفين في طرق الاستنباط واستخراج الأحكام، إلا أنهم متفقون على المصادر التي يصدرون عنها والموارد التي يردونها، وكذلك الإمام أبو الحسن الأشعري في أبواب أصول العقيدة، إنما هو مؤخوذ من القرآن الكريم والسنة، وسائر على طريق السلف والانتساب إليه إنما هو من حيث كونه توضيح تلك الطريق ونصب عليها نطاقا وشهرها في أمة الإسلام بعد أن حاول طمسها أهل البدع [62].

قال تاج الدين السبكي: إن الإمام أبو الحسن لم يبدع رَأيا من نفسه وَلم يُنْشئ مذهبا مختلفا وَإِنَّمَا هُوَ مُقَرر لمذهب السّلف مناضل عَمَّا كَانَت عَلَيْهِ صحابة رَسُول الله (ρ) فعقد على منهج السّلف نطاقا

---

[60] العلامة أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد وذيوله**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ)، 346/11.

[61] جاسم محمد عزيز الجاف، **الصفات الخبرية عند الشيخ ابن تيمية دراسة نقدية**، (د. ط، د. ت)، نقلاً من **الموسوعة الفرق والأديان**، 315 .

[62] ينظر إلى: جمع وإعداد: حمد السنان، فوزي العنجري **أهل السنة الأشاعرة**، 35/1.

واسعا وَتمسك بِهِ وَأقَام الْحجَج والأدلة عَلَيْهِ فَصَارَ المقتدي بِهِ فِي ذَلِك السالك سَبيله فِي الدَّلَائِل يُسمى أشعريا. وَذكر شيخ الْإِسْلَام عز الدّين بن عبد السَّلَام أَن عقيدته اجْتمع عَلَيْهَا كلُّ من علماء الشَّافِعِيَّة والمالكية وَالْحَنَفِيَّة وفضلاء الْحَنَابِلَة وَ وَافَقَهُ على ذَلِك من أهل عصره شيخ الْمَالِكِيَّة فِي زَمَانه أَبُو عَمْرو بن الْحَاجِب وَشَيخ الْحَنَفِيَّة جمال الدّين الحصيرى[63]اه.

فالأشاعرة هم أعدل الطوائف والفرق الإسلامية فقد توسطت عقيدتهم بين المعتزلة والحشوية والمجسمة، وظهرت في زمن كانت هاتان الفرقتان على صراع دائم فيما بينهم. فهو الحبر التقي البر ناصر السنة وعلم الدين وقد مدحه ووصفه جمع كبير من كبار عظماء الإسلام من العلماء والمؤرخين أَنقُل بعضه حتى نبين بأن عقيدة الأشاعرة حق، وإمامهم على الحق وعلى الصراط المستقيم.

قال أبو بكر بن قاضي شهبة في طبقاته في حق الإمام أبو الحسن الاشعري: إِمَام الْمُتَكَلِّمين وناصر سنة النبيρ والذاب عَن الدَّين والمصحح لعقائد المسلمين [64]. وقال شمس الدين خلكان: هو صاحب الأصول والناصر لمذهب أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وشهرته تغني عن الكلام عنه"[65]. وترجمه الحافظ أبو بكر البغدادي في تاريخ بغداد بقوله: "صاحب الكتب والتصانيف فِي الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة، والرافضة والجهمية والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة... سمعت أبا بكر بن الصيرفي يَقُولُ: كانت المعتزلة قد رفعوا رءوسهم حتى أظهر اللَّه تعالى الأشعري فجحرهم فِي أقماع السمسم" [66].

---

[63] ينظر إلى: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 365/3.

[64] تقي الدين ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، (بيروت: عالم الكتب، 1407هـ)، 13/1.

[65] ابن خلكان الإربلي، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (بيروت: دار صادر، 1900م)، 284/3.

[66] خطيب البغدادي، **تاريخ بغداد وذيوله**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ)، 346/11.

يقول الملا علي القارئ في تفسير قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[الفرقان: 43]. فَالْمُرَادُ بالْأهواء الِاعتقادات، وَبِالْمُنْكرَات ما خالف القرآن والسنة. وَالْأَهْوَاءُ الْمُنْكَرَةُ هِيَ الِاعْتِقَادَاتُ غير الصحيحة التي تخالف ما عَلَيْهِ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أبو الحسن الاشعري وأبو منصور الماتريدي [67]

قال البيهقي: إِلَى أَن بلغت النّوبَة إِلَى شَيخنَا أَبى الْحسن الْأَشْعَرِيّ رَحمَه الله فَلم يبتدع في دين الله أي بدعة بل جاء بكلام الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَمن بعدهمْ من العلماء في أصُول الدّين فنصرها بِزِيَادَة شرح وتبيين وَأَن مَا قَالُوا وَجَاء بِهِ الشَّرْع في الْأُصُول صَحِيح في الْعُقُول بِخِلَاف مَا قال أهل البدع من أَن بعضه لَا يَسْتَقِيم في الآراء فَكَانَ في بَيَانه وثبوته مَا لم يدل عَلَيْهِ أهل السّنة وَالْجَمَاعَة ونصرة أقاويل من مضى من الْأَئِمَّة كأبي حنيفَة وسُفْيَان الثوري من أهل الْكُوفَة والأوزاعي وَغَيره... وَصَارَ رَأْساً في العلم من أهل السّنة في قديم الدَّهْر وَحَدِيثه وَبِذَلِك وعد سيدنَا الْمُصْطَفى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أمته فِيمَا روى عَنهُ أَبُو هُرَيْرَة أَنه قَالَ «يبْعَث الله لهَذِهِ الْأمة على رَأس كل مائَة سنة من يجدد لَهَا دينهَا» ثمَّ سَاق حَدِيث الْأَشْعَرِيين وَإِشَارَة النبى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِلَى أَبى مُوسَى[68]. ويرى الباحث: ان هذا كلام عالٍ وفي منتهى وغاية الأهمية من إمام ذي قيمة و وزن كمثل البيهقي – رحمة الله تعالى عليه – وهو يصف الإمام أبو الحسن الأشعري والأشاعرة بهذا الوصف العلمي الدقيق العظيم، وحيث نرى أنه يبين أن مذهب الأشاعرة مذهب سواد الأمة من العلماء والفقهاء والمحدثين، وهو ردّ عظيم على كل من تجاوز أو تطاول على هذه الطائفة التي تمثل السواد الأعظم من هذه الأمة، ثم ليعلم الذي يقع فيهم فقد وقع في سلف الأمة المحمدية، وبين أن الأشعري لم يأت من عند نفسه بشيء حتى يكون بدعة أو زخرفا من القول

---

[67] ينظر إلى: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (بيروت: دار الفكر، 2002م)، 1712/4.

[68] تقي الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 397/3 – 398.

غروراً، وإنما سار على نهج الصحابة والتابعين ψ ودافع عن عقيدتهم بأسلوب علمي كلامي خاص له حسب حاجة عصره.

ويقول الإمام الماريقي: إن الإمام أبا الحسن الاشعري لم يبدع مذهبا من نفسه وإنما جرى على سنن من قبله وعلى نصرة مذهب مشهور الذي هو أهل السنة دون إبداع من نفسه فزاد المذهب حجة وبيانا

فمثلا أهل المدينة المنورة نُسِبَ مذهبهم إلى الإمام مالك وكل من كان أهل المدينة يقال مالكي، ومالك لم يبتدع من نفسه وإنما جرى على سنن الذين من قبله، ولما كثر أتباعه وزاد المذهب بيانا نُسِبَ إليه، كذلك أيضا أبو الحسن الاشعري ليس له في المذهب إلا شرحه وبسطه ونصرته [69]. ومذهب الإمام الأشعري هو انه سلك مذهبا بين النفي الذي هو مذهب المعتزلة وبين الإثبات الذي هو مذهب أهل التشبيه والتجسيم. واحتج لمذهبه وناظر له، فمال إليه جمع من العلماء وساندوا رأيه منهم: أبو بكر الباقلاني، الإسفراييني، إسحاق الشيرازي، ابن فورك، أبو حامد الغزالي، فخرالدين الرازي، والشهرستاني وغيرهم من كبار الأئمة الذين ناظروا عليه ونصروا مذهبه بإثبات الحجج والبراهين في مؤلفات لا تكاد تحصر فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعريّ في العراق وغيره [70]. ونرى: بأن مذهب علماء الأشاعرة هو المذهب الوسطي وهو بعيد كل البعد عن تعطيل المعتزلة والجهمية وتجسيم أهل التجسيم والتشبيه أعاذنا الله منه.

وأود أن أذكر هنا: أنه سئل الإمام إبن الحجر الهيتمي عن الإمام أبي الحسن الأشعري وأبو بكر الباقلاني والجويني وغيرهم من علماء الاصوليين الذين أخذوا بعقيدة الإمام الأشعري، وعن الذين ضللوهم

---

[69] ينظر إلى: تقي الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 367/3.

[70] ينظر إلى: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ)، 192/4.

وانتقصوا من شأنهم فقال: هم أعلام الدين وقدوة للمسلمين؛ وذلك لقيامهم بنصرة الدين وتوضيح شبهات أهل الزيغ والضلالة، وبيانهم ما يجب لله تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه تعالى، ويلزم من كل مسلم تعظيم شأنهم وتقديرهم لما لهم من عظيم الفضل على المسلمين[71][72].

يقول الحافظ ابن عساكر في حق الأشاعرة: وهم طائفة أخذوا بالكتاب والسنة وتركوا كل اسباب الجالبة للتفرق بين الأمة، الصابرون على دينهم عند الابتلاء، لا يتركون الأخذ بالقرآن، ولا يسلكون في المعقولات مسالك المعطلة القدرية، لكنهم يجمعون في مسائل الأصول بين الأدلة السمعية وبراهين العقول، ويتجنبون إفراط المعتزلة ويتنكبون طرق المعطلة، ويطّرحون تفريط المجسمة والمشبهة، ويفضحون بالبراهين عقائد الفرق المموِّهة، وينكرون مذاهب الجهمية، وينفرون عن الكرامية والسالمية، ويبطلون مقالات القدرية ويرذِّلون شبه الجبرية، فمذهبهم أوسط المذاهب [73] .

ثانياً: الإمام أبو منصور الماتريدي – رحمه الله –

تنسب هذه الفرقة الكلامية إلى الإمام أبي منصور محمد بن محمود الماتريدي، المنسوب إلى قرية (ماتريد) إحدى قرى سمرقند من بلاد ما وراء النهر[74][75].

---

[71] ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، 163/1.

[72] ينظر إلى: إبن حجر الهيتمي، **الفتاوى الحديثية**، (بيروت: دار الفكر، د. ت)، 205، نقلا من كتاب الصفات الخبرية عند الشيخ ابن تيمية، جاسم الجاف، ص 76.

[73] ينظر إلى: إعداد: حمد السنان، فوزي العنجري، **أهل السنة الأشاعرة**، 37/1. نقلا من كتاب: علي بن الحسن إبن عساكر، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، (**بيروت: دار الكتاب العربي، 1404**هـ)، 397.

[74] وهو كازاخستان وقرغستان الحالي.

[75] جاسم محمد الجاف، **الصفات الخبرية عند الشيخ ابن تيمية**، نقلاً من **موسوعة الفرق والمذاهب**، 613.

الحقيقة في أن المدرسة الماتريدية هي مدرسة أصيلة وعريقة ترجع بجذورها إلى أئمة السلف τ، عن طريق مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان عن مشايخه إلى الصحابة إلى النبي ﷺ، فهي مدرسة موصولة الإسناد، مما يعطي لفهمها لنصوص القرآن والسنة أصالة وثقة ثابتة، لا يمكن إهمالها في عالم المسلمين اليوم، فالماتريدي لم يبتدع شيئا من نفسه، بل هو محرر لمذهب من سبقه من العلماء من السلف والصحابة.

إذن فالأشاعرة والماتردية هما الطائفتان اللتان تمثلان أهل السنة والجماعة وسبب الاقتصار على مذهب الأشاعرة في نصوص الأئمة الكرام إنما ذلك لكونهم يمثلون أغلبية أهل السنة الجماعة، وهذا لايعني إخراج غيرهم من دائرة السنة والجماعة من الماتريدية وأصحاب الحديث، والذي لم يكن على مذهب الأشاعرة فهو موافق للماتردية أو أهل الحديث. والخلاف بينهم هو شيء يسير ليس إلا، فمثلاً يروي تاج الدين السبكي عن والده أنه قال: ما تضمنته عقيدة الإمام الطحاوي غير مناف لعقيدة الإمام أبي حسن الأشعري ولم يخالفه إلا في ثلاثة مسائل[76]. ومن المعلوم أن أئمة الأشاعرة والماتريدية متفقون في أصول وقواعد العقائد والخلاف بينهم إنما كانت في مسائل في الفروع فلا ضير أن يغلب تسمية أحداهما على الأخرى.

وقال تاج الدين السبكي معلقاً على كلام والده: وقد قرأت عقيدة الإمام الطحاوي وكان كما قاله والدي، وعقيدة الطحاوي هي ما كان عليه الإمام أبو حنيفة والإمام أبو يوسف، ولقد تأملت في كتب الحنفية فتبين لي أن جميع المسائل التي بيننا وبين الحنفية خلاف إنما هو في ثلاث عشرة مسألة ليس غيره، ست منها خلاف معنوي والباقي لفظي، وتلك الستة لا يعني تكفيرهم وتبديعهم، وكلا الفريقين أجمعوا على تكفير بعضهم بعضا بخلاف غيرهم من الفرق فإنهم عندما اختلفوا في مسائل كفر بعضهم

[76] ينظر إلى: تقي الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 3/377-378.

بعضا[77]. قال تاج الدين السبكي: "وَهَذَا حق وَمَا مثل هَذِه الْمسَائِل إِلَّا مثل مسَائِل كَثِيرَة اخْتلفت الأشاعرة فِيهَا وَكلهمْ عَن حمى أَبى الْحسن يناضلون وبسيفه يُقَاتلُون أفتراهم يبدع بَعضهم بَعْضًا ثمَّ هَذِه الْمسَائِل لم يثبت جَمِيعهَا عَن الشَّيْخ وَلَا عَن أَبى حنيفَة رضى الله عَنْهُمَا"[78].

قال الأدنوي في حقه: "إِمَام الْهدى وَالدّين... كَانَ إِمَام الْمُتَكَلِّمين ومصحح عقائد الْمُسلمين نَصره الله بالصراط الْمُسْتَقيم فَصَارَ فِي نصْرَة الدّين القويم فقه على أبي بكر أَحْمد الْجوزجَاني عَن أبي سُلَيْمَان الْجوزجَاني عَن مُحَمَّد عَن أبي حنيفَة وتفقه عَلَيْهِ الْحَكِيم القَاضِي السَّمرقَنْدِي وفقهاء ذَلِك الْعَصْر"[79].

وجملة علماء الامة في علوم الآلة من النحو واللغة من أهل البصرة وغيره في دولة الإسلام كانوا مذهب سواد الاعظم من أهل السنة وأهل الحديث والرأي ولم يكن في أعلامهم من اختلط بشيء من بدعِ الروافضِ[80]اه.

والإمام أبو منصور الماتريدي الحنفي كان وقت ظهوره قريباً من الوقت الذي ظهر فيه أبو الحسن الأشعري، والماتريدي قيضه الله Y كذلك لنصرة أهل السنة في بلاد ما وراء النهر ليقوم بنفس الدور. وبظهور هذين الإمامين الجليلين دخل علماء أهل السنة والجماعة في مرحلة جديدة، وكثر اهتمامهم بعلم الكلام للدفاع عن عقيدة الإسلام والمسلمين، وبدءوا يتبحرون في المسائل ويتخصصون فيها، فكانوا يواجهون شبهات المبتدعة بأدلة وبراهين قوية يتضافر فيها العقل والنقل معاً، فلا تستطيع المبتدعة معها تضليل الناس والتلبيس عليهم. ثم إن أبا الحسن الأشعري وأبا منصور الماتريدي τ لم يأتيا

---

[77] المصدر السابق.

[78] المصدر السابق.

[79] أحمد بن محمد الأدنوي، **طبقات المفسرين**، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1997م)، 69/1.

[80] ينظر إلى: الإسفراييني، **التبصير في الدين** ، 187/1.

بشي جديد من عندهما، ولم ينشئا مذهباً وفرقة مستقلاً عن الذي جاء في القرآن والسنة، وإنما قررا مذهب السلف، وناضلا عما كانت عليه اصحاب النبي ﷺ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَر: "وَالْأَهْوَاءُ الْمُنْكَرَةُ هِيَ الِاعْتِقَادَاتُ الْفَاسِدَةُ الْمُخَالِفَةُ لِمَا عَلَيْهِ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ"[81]. قال الإسفراييني: ان فتاوى المسلمين تدور حول مذهبي الحديث والرأي ومعظم علماء الإسلام يجتمعون على آرائهم و يوافقونهم وهو الغالب على بلاد المسلمين وكلهم متفقون على رد الروافض والخوارج وغيرهم [82].

قال المرتضى الزبيدي: إن كلًّا من الإمامين أبي منصور والإمام أبي الحسن لم يأتيا بشيء يخالف الكتاب والسنة، ولم يشتقا مذهبا جديدا، بل هو ما جاء به مذهب السلف، موافقان لما جاء به الصحابة والتابعون وجادل كل من الأمامين أهل البدع والضلال حتى انتهوا و ولوا مدبرين[83].

ويقول الباحث بهذه العبارات التي نقلها عن جلة من أكابر العلماء والأئمة المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، أصبح جلياً و ظاهرا ظهور الشمس في وسط السماء مَن المقصود بأهل السنة، ومَن هي الفرقة الناجية بالنصوص الشرعية الواضحة دون ريب، يقيناً هم الأشاعرة والماتريدية ومن تبعهم في الاعتقاد وأنهم هم الفرقة الناجية، وهم من الذين قال فيهم ﷺ: «ما أنا عليه وأصحابي» [84] وهم الوسط بين أهل البدع والأهواء وأقوال علماء الإسلام في جملتها متفقة على هذا الكلام. فكيف يسوغ لمنصف بعد كل ذلك إخراج الأشاعرة والماتريدية من دائرة أهل السنة والجماعة؟.

---

[81] الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (بيروت: دار الفكر، 2002م)، 4-1712.

[82] ينظر إلى: الإسفراييني، **التبصير في الدين**، 186/1.

[83] ينظر إلى: إعداد: حمد السنان، فوزي العنجري، **أهل السنة الأشاعرة**، 37/1.

[84] الترمذي، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، كتاب: أبواب الإيمان، باب: مَا جَاءَ فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، 320/4 رقم الحديث: 2641، حكم الحديث: مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ.

وأني أرى كباحث: أن توجيه الطعن إلى عقيدة هؤلاء العلماء العظماء الذين صنفوا تلك المراجع يُعَدّ طعناً في أولويات الإسلام الحنيف، لكونه طعنا وتشكيكاً في المراجع الإسلامية الأصلية الكبرى، منها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. والحاصل: فإن مذهب الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم في الاعتقاد هو المذهب الذي عليه السواد الأعظم من الأمة، وأكابر أهل العلم فيها كما نقلناه عن العلماء، وهذا هو الامتداد الطبيعي لما كان عليه الأصحاب والتابعون وتابع التابعين، ولم يكن هنالك علم من العلوم إلا وكان لهم الريادة فيها، فكان لهم من علوم الشريعة القدم الراسخة والجبين الاعلى[85].

[85] ينظر إلى: حمد السنان، فوزي العنجري، **أهل السنة الأشاعرة**، 248/1.

المبحث الثاني: منهج العلماء في الصفات الخبرية وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: التفويض وأقسامه

المطلب الثاني: التأويل عند المتكلمين

المطلب الثالث: التجسيم ولمحة تاريخية عنه

المبحث الثاني: منهج العلماء في الصفات الخبرية

المطلب الأول: التفويض واقسامه

حقيقة التفويض في اللغة قد وضحها جمع من العلماء:

التفويض: "التَّسْلِيمُ وَتَرْكُ الْمُنَازَعَةِ"[86]. وقيل: "فوض: فَوَّضَ إِليه الأَمرَ: صَيَّرَه إِليه وجعَلَه الْحَاكِمُ فِيهِ. وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: «فَوَّضْتُ أَمْري إِليك»[87] أَي رَدَدْتُه إِليك. يُقَالُ: فَوَّضَ أَمرَه إِليه إِذا رَدَّهُ إِليه وجعله الحاكم فيه؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ الْفَاتِحَةِ: «فَوَّضَ إِليَّ عَبْدي»[88]"[89].

يقول الزرقاني: "التفويض: وهو تفويض معاني هذه المتشابهات إلى الله وحده بعد تنزيهه تعالى عن ظواهرها المستحيلة"[90]. "ومن ذلك قولهم: باتوا فوضى، أي مختلطين، ومعناه: أن كال فوض أمره إلى الآخر"[91].

---

[86] ناصر الدين المطرزي أبو الفتح ، **المغرب في ترتيب المعرب**، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت)367/1.

[87] أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب: الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ، مح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية- 1990م)، 709/1، رقم الحديث: 1933، حكم الحديث: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

[88] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، كتاب: الصلاة، باب: وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ، مح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، 296/1، رقم الحديث: 395.

[89] ابن منظور، **لسان العرب**، 367/6.

[90] الزُّرْقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (الحلب: مطبعة عيسى البابي، د. ت)، 287/2.

[91] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، (بيروت: دار الفكر، 1979م)، 460/4.

حقيقة التفويض في الاصطلاح: "رد العلم بنصوص الصفات، والمعاد إلى الله Ψ إمّا معنى وكيفية، أو كيفية فقط"[92].

ثم يبينه الإمام الزرقاني: ويستدل أصحاب التفويض على مذهبهم بدليلين: الأول عقلي: أن تحديد المراد من هذه الآيات والاحاديث المتشابهات يجري على قوانين منها ان لا يخالف لغة العرب، وهي لا تفيد إلا الظن مع أن صفات الله تعالى من الامور العقدية التي لا يكفي الظن فيها، بل يجب فيه اليقين وهذا ممل لا سبيل إليه، إذاً فلنفوضه إلى العليم الخبير. الثاني نقلي: يعتمدون على عدة دليل منها حديث أُمَّنا عائشة – رضي الله عنها – وفيه: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم»"[93][94].

والتفويض: هُوَ الجزم بِأَن ما لا يليق بذات الله الأقدس غير مُرَاد وَالسّكوت عَن تحديد معنى المراد منه من الْمعَانِي اللائقة بذات الله تعالى[95]. ويقول الإمام النووي في حق التفويض وأسلميته: إن العلماء في آيات وأحاديث الصفات على مذهبين: الأول التفويض: وهو مذهب جمهور السلف أو كلهم وهو الأسلم، وهو أنه لا يخوض في المعنى المراد ويسلمه لله تعالى مع الاعتقاد أن لها معنى يليق بذاته تعالى، وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وأنه منزه عن صفات المخلوقين، وهذا مذهب جماعة من المتكلمين أيضاً... .[96].

---

[92] عادل شافي عيفان، **التفويض والتأويل عند السلف**، (د. ط، د. ت)، 473/1.

[93] ينظر إلى: المصدر السابق.

[94] المصدر السابق.

[95] ينظر إلى: بدر الدين بن جماعة، **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، (مصر: دار السلام، 1990م)، 92/1.

[96] ينظر إلى: محيي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، (مصر: المطبعة المصرية، د. ت)، 19/3.

أولاً: نقل عن السلف مما يدل على التفويض:

1. يقول الإمام أبو حنيفة: "والله سبحانه وتعالى يتكلم لا ككلامنا ويسمع لا كسمعنا ونحن نتكلم ونسمع بالآلات والله منزه عن الآلات والحوادث، وهو تعالى شيء لا كالأشياء وَمعنى الشَّيْء الثَّابِت بِلَا جسم وَلَا جَوْهَر وَلَا عرض وَلَا حد لَهُ وَلَا ضد لَهُ وَلَا ند لَهُ وَلَا مثل لَهُ[97].

2. وسئل الإمام مالك عند قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَن على الْعَرْش اسْتَوَى﴾[طه: 5]،" كَيفَ اسْتَوَى فَأَطْرَقَ مَالك وعلاه الرحضاء يَعْنِي الْعرق وانتظر الْقَوْم مَا يجِيء مِنْهُ فِيهِ فَرفع رَأسه إِلَيْهِ وَقَالَ الاسْتوَاء غير مَجْهُول والكيف غير مَعْقُول وَالْإِيمَان بِهِ وَاجِب وَالسُّؤَال عَنهُ بِدعَة وأحسبك رجل سوء وَأمر بِهِ فَأخْرج"[98]. وقال الذهبي: أنه سأل مالك عَنْ أَحَادِيْثِ الصِّفَاتِ، فَقَالَ: أَمِرَّهَا كَمَا جَاءتْ، بِلاَ تَفْسِيْرٍ ولا تأويل[99].

3. قال إبن قدامة المقدسي – رحمه الله: مذهب السلف رحمهم الله تعالى في صفات الله تعالى في الآيات والاحاديث الواردة هو مرورها كما جاءت بدون زيادة أو نقصان، ولا تجوز لها تأويل بما يخالف ظاهرها [100].

4. ويقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي – رحمه الله: "آمنت بما جاء من الله على مراد الله وَبِمَا جَاءَ عَن رَسُول الله على مُرَاد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم"[101].

---

[97] ينظر إلى: أبي حنيفة، حمَّاد بن ثابت بن زوطى بن ماه، **الفقه الأكبر**، الإمارات العربية: مكتبة الفرقان، 1999م، 26/1.

[98] ابن قدامة المقدسي، **ذم التأويل**، (الكويت: الدار السلفية، 1406م)، 13/1.

[99] ينظر إلى: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 105/8.

[100] ينظر إلى: ابن قدامة، **ذم التأويل**، 11/1.

[101] المصدر السابق.

إذن: فهذه نصوص واضحة في إقرار التفويض لعلماء السلف ولا سبيل إلى إنكار أقوالهم أو حملها على غير ظاهرها، كمن ينسب لهم إثبات الحقائق الظاهرة المتعارف عليها والمعلوم بين الناس وتفويض كيفياته.

ثانياً: أنواع التفويض

أولاً: تقسيم التفويض باعتبار شموليته نصوص الصفات او اقتصاره على بعض دون بعض:

والمتبع لمناهج المفوضين يرى فعلا المنهجين المختلفين الآتيين:

1. التفويض الشمولي: وأساس هذا النوع اعتبار نصوص الصفات من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، فكل نص منها خاضع لهذا الحكم ومِنْ ثَمَّ فلا يجوز لأحد أن يخوض في أي نص من هذه النصوص، وهذا هو موقف كثير من المفوّضين وقد مرَّ معنا بعض أقوالهم فلا داعي لإعادتها هنا.

2. التفويض الجزئي: وهو التفويض في بعض الآيات والاحاديث دون البعض، فيمكن فيه الإثبات أو التأويل، وهذا المنهج الانتقائي سار عليه جمع من العلماء ولكن على أي أساس يقوم هذا الانتقاء؟ الذي ظهر لنا أن هنالك أسساً لهذا الانتقاء من أهمها:

أ- اختلاف قوة النص فكثير من العلماء لا يختار التفويض إلا في نص كانت وروده قطعياً، أمَّا إذا كان ظني الورود فلا مانع لديه من تأويله، وهذا مذهب الخطابي والبيهقي ومن وافقهما[102].

ب- اختلاف قوة النص من حيث دلالته أو وجود القرائن على تعيين المعنى المراد أو عدمه. فهناك كثير من المفوضين ممن يحتجون بأخبار الآحاد ولكنهم لا يفوضون في جميع النصوص لتوافر بعض

[102] ينظر إلى: الكبيسي، **الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة** 1/ 101

القرائن الدالة على تحديد المعنى[103]. ولعل أغلب الذين اختاروا التفويض الجزئي اختاروه على هذا الأساس، وعلى هذا المنهج سار ابن جرير الطبري في تفسيره، أو ابن كثير وغيرهما. فعلى سبيل المثال نجد الطبري ذهب إلى تأويل كثير من الآيات المتشابهة مثلا قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[الذاريات: 47]، قال فيها: "وَالسَّمَاءَ رَفَعْنَاهَا سُقُفًا بِقُوَّةٍ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ"[104].

وأمّا ابن كثير فتراه مثلاً يؤول الاستواء في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ ﴾[الرعد: 2]، فيقول "أي قصد إلى السماء"[105]، فاختار هنا التأويل لوجود القرآئن الدالّة عليها، في حين اختار التفويض في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[طه: 5].

ثانيا: تقسيم التفويض باعتبار موقعه عند أهل الإثبات والتأويل إلى أنواع:

1. تفويض قريب من الإثبات: هناك بعض أهل التفويض من يرى من تفويضه بعض قرائن ودلائل يقربه من أهل الإثبات، حتى يختلط مقصوده من مقصودهم، ولا يستطيع الباحث أن يميز كلامه عن كلام المثبتين بسهولة. فمثلا بعض المفوضين تجري على ألسنتهم المصطلحات التي يؤكد عليها المثبتون كلفظ "الصفة" ولفظ "بلا كيف" ولفظ "تجري على ظاهرها". فهذه الألفاظ دلائل

---

[103] المصدر السابق.

[104] الطبري ، **تفسير الطبري**، 545/21.

[105] عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت) 367/4.

الإثبات لولا ما يصرفها من القرائن. ولذلك نرى المثبتين يستدلون بهذه الألفاظ على أن قصد المتكلم بها الإثبات لا التفويض.

2. تفويض قريب من التأويل: وعليه كثير من العلماء أهل التفويض فتلمح في كلامهم ما يجعلك تجزم أنهم يميلون إلى التأويل ولكنهم يتحرجون منه ورعاً واحتياطا ومن مظاهر هذا الميل كثيرا ما نرى تأثر المفوضين بالنقاط التي انطلق منها المؤولون في تأويلهم فهم يشاركونهم في نقطة الانطلاق ولكنهم لا ينطلقون معهم ومن هذه المنطلقات التصريح بنفي الظاهر وأنه لا يمكن أن يكون مراد الله، ثم يحجمون عن تعيين المراد وهذا الذي أطلق عليه اسم (التأويل الإجمالي) وقد قال كثير من العلماء بنفي معنى الظاهر من هذه النصوص مع اختيارهم لمذهب التفويض.

المطلب الثاني: التأويل عند المتكلمين

التأويل لغة له عدة معان منها:

الرجوع، والمصير، والتدبير، والتقدير، والجمع، والإصلاح وغير ذلك: فأما الرجوع والمصير فجاء في لسان العرب من: "آلَ يَؤُولُ أَي رَجَعَ وَعَادَ"[106]. قال ابن الأثير: "هُوَ مِنْ آلَ الشيءُ يَؤُولُ إِلى كَذَا أَي رَجَع وَصَارَ إِليه، وَالْمُرَادُ بالتَّأْوِيل نَقْلُ ظَاهِرِ اللَّفْظِ عَنْ وَضْعِهِ الأَصلي إِلى مَا يَحتاج إِلى دَلِيلٍ لَوْلَاهُ مَا تُرِك ظاهرُ اللَّفْظِ"[107]. وأما التدبير والتقدير فجاء في لسان العرب: "وأوَّل الكلام وتأوَّله: "دبرَّه

[106] ابن منظور، **لسان العرب**، 33/11.

[107] المصدر السابق.

و قدَّره"[108]. أما الجمع والإصلاح فقال أبو منصور "يقال: أُلْتُ الشيء أَؤُوله له إذا جمعتَه وأصلحتَه"[109]. وجاء في القاموس المحيط: "وأوَّلَ الكَلامَ تَأْويلاً، وتَأَوَّلَه: دَبَّرَهُ وقَدَّرَهُ وفَسَّرَهُ"[110].

اصطلاحاً:

عرَّفه الغزَّالي: بأنه "عِبَارَةٌ عَنْ احْتِمَالٍ يُعَضِّدُهُ دَلِيلٌ يَصِيرُ بِهِ أَغْلَبَ عَلَى الظَّنِّ مِنْ الْمَعْنَى الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ"[111]. وقال الآمدي: "حَمْلُ اللَّفْظِ عَلَى غَيْرِ مَدْلُولِهِ الظَّاهِرِ مِنْهُ مَعَ احْتِمَالِهِ لَهُ بِدَلِيلٍ يُعَضِّدُهُ"[112].

ويذكر ابن رشد أنه: "إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه"[113]. وذكر ابن رشد أنه لابد من التوافق بين المعقول والمنقول فيها[114].

أولاً: أسس التأويل وشروطه

إن مما ينبغي علينا أن نعرف هو أن التأويل عند أهل السنة والجماعة لا يخضع للهوى أو تمليه نظرة مزاجية على الشخص الذي يؤوله كما يزعم المجسمة في كتبهم ورسائلهم بل التأويل باب لا يقتحمه إلا الراسخون في العلم الذين نالوا حظاً وافراً من العلوم، بعد تحقيق شروطه وانتفاء موانعه، حتى لا يكون ساحة لكل سقيم في الفهم أو مخرب في الدين:

---

[108] المصدر السابق.

[109] المصدر السابق.

[110] الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت)، 963/1.

[111] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **المستصفى**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 196/1.

[112] الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، (بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت)، 53/1.

[113] ابن رشد الحفيد، **فصل المقال**، (مصر: دار المعارف، د. ت)، 33/1.

[114] المصدر السابق.

1. لا يجوز تأويل اللفظ عن ظاهره إلا إذا قام الدليل على أن ظاهره محال. مثال عليه: كقوله عليه الصلاة والسلام: «قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن»[115]. يقول حجة الإسلام الإمام الغزَّالي هنا "وإنما يعرف أن هذا السر على خلاف الظاهر إما بدليل عقلي أو شرعي، أما العقلي فأن يكون حمله على الظاهر غير ممكن، وكنى بالأصابع عن القدرة؛ لأن ذلك أعظم وقعاً في تفهم تمام الاقتدار[116].

2. إذا كان الأخذ بظاهر اللفظ ليس محالا فلا يجوز عند ذلك تأويله عند أهل السنة والجماعة، ولذلك أنكر الإمام الغزالي على المعتزلة؛ وذلك لأنهم أوَّلوا ما ورد من الأخبار في أحوال الآخرة، كالميزان والصراط وغيرهما.

3. التأويل توضيح معنى المراد الذي يظن المؤول انه المقصود منه؛ لأن اللفظ قد يفهم منه أكثر من معنى يصح صرفه إليه.

4. يشترط لصحة التأويل أن لا يخالف أصلاً ثابتاً من القرآن أو السنة أو الإجماع.

5. ويشترط أن لا يخالف هذا التأويل قاعدة شرعية مجمعاً عليها بين العلماء والأئمة.

6. أن يكون المتأول متبحراً في اللغة العربية تصاريفها واشتقاقاتها وقواعدها النحوية والصرفية وغيرها للتمكن من فهم مقاصد القرآن الكريم ولوازمه، ومتمكناً أيضا من القدرة على التدبر والتأمل وعلى فهم النص وتحليله بشكل جيد.

7. أن يكون المتأول صحيح الاعتقاد، متمسكاً بالهدى الإسلامي، سالكاً الطريق المستقيم.

8. أن يكون سند المتأول في تأويله القرآن الكريم أولاً؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، والسنة ثانياً؛ لأنها مبينة للقرآن، وأقوال الصحابة ثالثاً؛ لأنهم أدرى بالقرآن والسنة، وبمعطياتها.

---

[115] مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب: القدر، باب: تَصْرِيفِ اللهِ تَعَالَى الْقُلُوبَ كَيْفَ شَاءَ، 2045/4، رقم الحديث: 2654.

[116] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، د. ت)، 102/1.

9. إذا كان التأويل بالقياس فلابد أن يكون جليا لا خفيا وقيل أن يكون مما يجوز التخصيص به على ما تقدم وقيل لا يجوز التأويل بالقياس أصلاً.

10. أن تكون ثمة ضرورة شرعية تدعو إلى تأويل هذا النص: وذلك بأن يخشى على الإنسان المسلم انحرافه عن عقيدته، وإلا فمذهب السلف الذي يعني تفويض هذه المعاني المتشابهة إلى بعد تنزيهه عن ظواهرها المستحيلة أسلم من القيام بالتأويل[117].

وهنا أود أن أنوه إلى مدى حرص المذهب الأشعري في تأويله للصفات الخبرية فقد استطاعوا بمنهجهم المعتدل الذي أسسوه في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الصيحة أن يتدرج بمفكري هذه العقائد من مستوى تفكير ضيق وسطحي للنصوص العقدية أو القراءة الحرفية لنصوص الآيات والاحاديث التي تنتهي إلى التجسيم المنهي عنه إسلامياً إلى مستوى عال من الفهم للنصوص والتفكير العقلاني الذي يحقق تنزيه الله تعالى عن مخلوقاته. فانطلاقا من قيمة النص القرآني بوصفة كلام الله تعالى فإن علماء أهل السنة لم ينكروا هذه النصوص ولم يأولوها بتأويل تعسفي بعيد عن الكتاب والسنة، بل آمنوا بها وصدقوها وقالوا أن الواجبات بالسمع تجب، كما أنهم لم يبالغوا في التأويل العقلي ولم يسرفوا فيه كما فعله المعتزلة، ولم يخوضوا فيه إلا لحاجة او ضرورة إليه، بل ظلوا متمسكين بنصوص الكتاب والسنة يحاولون تفسيرها عن طريق نصوص أخرى.

---

[117] ينظر إلى: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، أساس التقديس، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1986م). 1/.

ثانياً: ينقسم التأويل إلى أنواع وباعتبارات مختلفة

الأول: باعتبار قرب المعنى الذي صرف إليه اللفظ من الظاهر أو بُعده، وقوة الدليل الصارف أو ضعفه والتأويل بهذا ينقسم قسمين: قريب وبعيد.

1) التأويل القريب: وإنما يكون قريباً إما بقرب معناه المصروف إليه من الظاهر المتبادر أو كونه مشهوراً في استخدام اللغة وإما بقوة دليله الصارف مثل كلمة "العين" ظاهرة في الباصرة ولكن ورودها في قوله تعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾[طه: 39]، أعطاها معنى قريباً آخر الذي هو: العناية وذلك لسبقها بالصناعة وعلاقة الصناعة بالعناية أقوى من علاقتها بالعين الباصرة.

والآية لم تأتِ لتقرير صفة الله وإنما الحديث عن تربية موسى عليه السلام، ولهذا شاع تأويل العين في هذه الموارد بمعاني الحفظ والعناية عند المتقدمين والمتأخرين[118].

2) التأويل البعيد: وإنما يكون بعيداً بأن يكون اللفظ لا يحتمله إلا تكلفاً، وإما لضعف الدليل الصارف، مثال على ذلك:

لفظة (الرِّجْل) و(القَدَم) التي وردت إضافتها إلى الله تعالى في قوله: «فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ»[119]. وفي رواية: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ»[120] أي من الزيادة.

---

[118] ينظر إلى: محمد الكبيسي، **الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة**، 111/1.

[119] محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري**، كتاب: تفسير القرآن، باب: قَوْلِهِ: {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: 30]، مح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، د. ت)، 38/6، رقم الحديث: 4850.

[120] المصدر السابق: كتاب الإيمان والنذور، باب: الحَلِفِ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ، 134/8، رقم الحديث: 6661.

الثاني: تقسيم التأويل باعتبار شموليته لهذه النصوص وعدمها إلى نوعين

1. التأويل الشمولي: وهو المذهب التأويلي المستقل الذي يمتاز بقواعده المنضبطة الذي يمكن استخراج التأويلات عليها بالقياس والنظر العلمي، وهو منهج متكامل يسير عليه قواعده جمهور الأشاعرة و الماتريدية وذلك يكون بتأويل كل نص يوهم ظاهرُهُ بأن الله في جهة أو حيز أو يشار إليه، أو تفويض مع نفي ظاهر وهذا مثل موقفهم من كل نص يوهم ظاهرُهُ التركيب في ذات الله Ψ مثل الوجه والعين...الخ.

وكل نص يصف الذات الإلهية بالأفعال الاختيارية كالنزول والإتيان والصعود فكل هذه الألفاظ مؤولة في مذهبي الأشاعرة والماتردية، وكذلك نصوص المكر والخداع والفرح والغضب ونحوها الذي لا يليق بشأن الله تعالى، ولأهل هذه الاتجاه أسس منها:

1. كل نص يوهم ظاهرُه أن الله في جهة او متحيز في مكان ويشار إليه فيجب تأويله او تفويضه مع نفي ظاهره ولذلك أوَّلوا جميع النصوص المذكورة في الاستواء والعلو والفوقية وما إلى ذلك.

2. ومثل هذا موقفهم من كل نصٍّ يوهم ظاهرُه التركيب في ذات الله تعالى ولذلك أوَّلوا جميع النصوص القرآنية والاحاديث الواردة في الوجه والعين واليدين والقدم والساق ونحو ذلك.

3. وأوَّلوا موقفهم من كل نص يصف الذات الإلهية بالأفعال الاختيارية كالصعود والنزول والدّنوّ والإتيان والمجيء ونحوها فكل هذه الألفاظ مؤولة عندهم.

4. أوَّلوا كل صفة تشعر بالحاجة أو النقص أو التغير أو التشبيه بما هو من خصائص المخلوق ولذلك أوَّلوا كل النصوص الواردة في المكر والخداع والفرح والبغض والحب والضحك ونحوها [121].

2- التأويل الجزئي: ومعناه قصوره على بعض النصوص دون غيرها. وهو على صنفين:

الأول: التأويل الجزئي المنهجي: "ومعنى هذا أن بعض العلماء لا يرتضي التأويل في جميع النصوص وإنما يؤول بعضاً ويعرض عن التأويل في البعض الآخر. فعندهم النصوص نوعان: قابلة للتأويل وغير قابلة، والتمييز بينهما قائم على قواعد منضبطة"[122].

وهناك منهج آخر في التأويل الجزئي وهو منهج ابن كثير والطبري وغيرهما، وهو تأويل ما تظافرت فيه القرائن والتفويض فيما سوى ذلك سواء كان متواتراً أو آحاداً.

الثاني: "التأويل الجزئي الذي ليس وراءه منهج واضح، وإنما هو عبارة عن تأويلات متناثرة لا تجمعها قاعدة واضحة جازمة وعليه فلا يمكنها أن تكون مذهباً متكاملاً ومنضبطاً وعلى هذا جميع التأويلات الواردة عن السلف"[123].

ثالثاً: نماذج من تأويلات السلف

تأويلات سيدنا عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما –

1- أوَّل كلمة (الساق) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[القلم: 46]: بشدة امر عظيم، وعند العرب يقال قامت الحرب على ساق أي إذا اشتدت. [124]. ويرى

---

[121] ينظر إلى: محمد الكبيسي **الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة**، 114/1.

[122] المصدر السابق، ج1، ص115.

[123] المصدر السابق، ج1، ص116.

الباحث: أنه يتبين لنا في قول إبن عباس τ أن علماء الصحابة والتابعين ψ الذين هم عمدة التفسير وبحر العلوم، لم يتحرجوا في صرف اللفظ عن حقيقته اللغوية إلى المعنى المجازي عند وجود ضرورة الحاجة إليه.

2- تأويله رضي الله عنه (الأيدي) بالقوة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[الذاريات: 47]. قال فيها عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ: "وَمَعْنَى (بِأَيْدٍ) أَيْ بِقُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ"[125].

3- تأويله τ النسيان بأنه (الترك) الوارد في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ ﴾[الأعراف: 51]. "أي ففي هذا اليوم، وذلك يوم القيامة ننساهم، يقول نتركهم في العذاب المبين "[126].

4-وتأويله τ الكرسي "بالعلم"[127].

5-وكذلك تأويله τ الإتيان بإتيان الأمر[128].

6- وتأويله τ الأعين في قوله تعالى ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا ﴾[هود: 37]. بمرأى منا: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "بِمَرْأًى مِنَّا"[129].

---

[124] ينظر إلى: العسقلاني، **فتح الباري**، 428/13.

[125] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، 52/17.

[126] الطبري، **جامع البيان**، 475/12.

[127] أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، **تفسير القرآن العظيم**، (السعودية: مكتبة نزار، د. ت)، 490/2-491.

[128] الطبري، **جامع البيان**، 7/3.

[129] الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، 447/2.

تأويل مجاهد τ

أوَّل لفظ الوجه في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: 115]. فقل فيها: قبلة الله، فأينما كنتم سواء من المشرق أو المغرب فاستقبلوها[130].

تأويل الإمام الحسن البصريτ

منها تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر: 22]، بأنه "جَاءَ أَمْرُهُ وَقَضَاؤُهُ"[131].

تأويل الإمام الأعمشτ

قال الإمام الترمذي عند حديث الذي فيه: "«وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»"[132]. وَيُرْوَى عَنِ الْأَعْمَشِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: "«وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا»[133]، يَعْنِي بِالمغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ"[134].

تأويل الإمام سفيان الثوريτ

"قَالَ مَعْدَانُ: سَأَلْتُ الثَّوْرِيَّ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾[الحديد: 4]. قَالَ: عِلْمُهُ"[135].

---

130) ينظر إلى: الطبري، **جامع البيان**، 534/2.

131) البغوي، **تفسير البغوي**، 422/8.

132) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب: أبواب الدعوات ، باب: حسن الظن بالله، 581/5، رقم الحديث: 3603. حكم الحديث: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

133) المصدر السابق.

134) المصدر السابق.

تأويل الإمام مالك بن انسτ

ففي حديث: « ينزل الله –تبارك وتعالى– إلى السماء الدنيا»[136] فقال الإمام مالك: "معناه تنزل رحمته وأمره أو ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره" [137].

تأويل الإمام أحمد بن حنبل τ

"وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَاكِمِ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ السَّمَّاكِ عَنْ حَنْبَلٍ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ تَأَوَّلَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: 22]، أَنَّهُ جَاءَ ثَوَابُهُ"[138].

ويكتفي الباحث بهذا القدر من الدلائل لعلماء أئمة السلف الصالح الذين قاموا بتأويل النصوص المتشابهة تأويلاً مفصلا وواضحا وضوح الشمس، حيث أوَّلوا ظواهر النصوص التي يفيد التجسيم عند الحشوية وغيرهم إلى معانٍ أخرى مجازية. وإلا فالآثار والدلائل عن السلف في تأويل النصوص الموهمة للتشبيه والتجسيم، كثيرة وغزيرة جداً، وهذا من أكبر الأدلة على أن السلف لم ينهوا عن التأويل كما ادّعى المشبهة والمجسمة، الذين قالوا بظواهر النصوص وأثبتوا لله تعالى الكيفية والجسمية تعالى عن قولهم علوا كبيراً. وأني اقتصرت في البحث على نماذج من تأويلات السلف المتأخرين ولم أذكر تأويل الخلف؛ وذلك؛ لأنها كثيرة جدا ويحتاج إلى مجلدات عِدَّة بل الغالب على منهجهم في الصفات الخبرية التأويل.

135() الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 274/7.

136() مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَالْإِجَابَةِ فِيهِ، 521/1، رقم الحديث: 758، حكم الحديث: صحيح.

137() المصدر السابق.

138() ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، **البداية والنهاية**، (بيروت: دار الفكر، د. ت)، 327/10.

ولكن هناك سؤالٌ يرد في خاطرنا كمسلمين جميعاً وهو لماذا أكثر الصحابة ψ وعلماء السلف امسكوا عن الخوض في مسائل الصفات والآيات المتشابهة؟ أو الذي ورد عنهم من التأويل قليل جداً بالنسبة لما ورد عن علماء الخلف؟ يقول الدارمي رداً على سؤالنا: "وكان السلف يكرهون الخوض في الآيات والاحاديث المتشابهة، و كانوا قد رزقهم الله تعالى العافية منهم وابتلينا بهم عند ذهاب العلماء، فلم نجد بدّاً من أن نرد ما أتوا به من الباطل بالحق، وقد كان رسول الله ﷺ يتخوف ما أشبه هذا على أمته، ويحذرها إياهم، ثم الصحابة بعده والتابعون، مخافة أن يخوضوا في الله بأهوائهم فيضلوا[139] .

رابعاً: الأسباب التي دعت الصحابة والسلف إلى عدم الخوض في هذه المسائل هي:

1. إن هذه النصوص وردت بلغتهم وهي واضحة وضوح الشمس في وسط السماء، فلم يحتاجوا إلى تفسيرها أو السؤال عنها؛ لاشتغالهم بفتح القلوب والبلدان بالقرآن الكريم، وتعاليم النبي ﷺ وكان من خُلُقهم ومنهجهم ترك الحديث فيما ليس تحته عمل، بل كانوا يقومون بسد الذرائع المؤدية إلى الخلاف والجدال بين الأمة.

2. اتفاقهم وهم العلماء بالله تعالى وأصحاب اللسان الذي نزله القرآن العظيم على تنزيه الله عما لا يليق به، مثبتين له ما أثبته لنفسه جلَّ جلاله وعم فضله ونواله، أو أثبته النبي ﷺ من صفات الكمال، ونعوت الجلال، مفوضين معنى ما أشكل عليهم إلى عالِمِه وهناك قرائن ودلائل كثيرة على هذا منها ما ورد عن بعض الصحابة من النهي عن الخوض فيها وتبديل الباحثين عن معانيها والسائلين عنها ونحو هذا مما مر معنا في تفصيلنا لأقوالهم.

3. إجلال الله سبحانه و تعالى عن أن تضرب له الأمثال؛ لأنه قد قام عندهم أن الله تعالى منزَّه عن كل سمة يفهم منها الحدوث كالتركيب والافتقار إلى مكان أو زمان أو غيره مما يفتقر

---

[139] ينظر إلى: الدارمي، **الرد على الجهمية**، (الكويت: دار ابن الأثير، د. ت).

المخلوقات إليه، فلا يمكن للصحابة ψ أن يقولوا بظواهر هذه النصوص المتشابهة، وأنهم سكتوا ورعاً وإلا فهم مؤولون من حيث الجملة[140].

وهنا يظهر لنا أنّ مذهب جمهور السلف هو التفويض القريب من التأويل أي ما يسمى ب(التأويل الإجمالي) و لكن لما ظهرت البدع، ومدت الشبهات أعناقها واتسعت رقعة الإسلام ودخلت الأفكار الزائغة الضالة والتعقيد الفلسفي اضطر العلماء وخاصة علماء الخلف إلى التأويل التفصيلي، فهناك دوافع حقيقية ظاهرة جعلت الأمة تقبل بمبدأ التأويل.

خامساً: أهم الدوافع التي جعلت الأمة تقبل مبدأ التأويل:

إن طبيعة التطوري الحضاري الضخم الذي حصل للأمة، والذي حمل في طياته روح الشغف بالثقافات المختلفة وحب الاستطلاع وانتشار كتب العلم والفلسفة والآداب على أوسع حد، كل ذلك قد ولّد مناخا صالحاً وكبيراً للصراعات الفكرية الخطيرة. وفي مثل هذا المناخ الفكري انتشر هذا التأويل عند أهل السنة والجماعة كضرورة للدفاع الماسّ عن عقيدتهم ومنهجهم. إذ كانت الحجج العقلية آنذاك هي سلاح المعتزلة وغيرهم.

وأصبح واضحاً عند أهل السنة أن الأخذ بالنقل فقط والاكتفاء به لم يعد مقنعاً لعوام المسلمين؛ لأن إلغاء العقل عند الكلام عن العقيدة ومسائلها، جناية على العقيدة نفسها؛ لأن الناس ليسوا على استعداد أن يقبلوا عقيدة لا تفهمها عقولهم، وهذا شيء مسلَّم به في زماننا أيضاً؛ ولذلك أرى كباحث أن مبدأ التأويل قد انطلق من هذا وقد لقي القبول عند الناس فاتسعت دائرته فيهم؛ وذلك؛ لأنه أراد أن يقدم القرآن الكريم مع العقل. فحاجة الإنسان نفسه إلى تدبر آيات الله تعالى وفهم معانيها

[140] ينظر إلى: محمد الكبيسي، **الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة**، 113/1.

ساعدت على قبول مبدأ التأويل في هذه النصوص، فحينما يقرأ المسلم قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[محمد: 24]، إنه سيجد رغبته جامحة لتنفيذ هذا الأمر فإذا جاء إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾[الفتح: 10]، فكيف سيتدبّر هذه الآية وغيرها من آيات الصفات.

فما الحكمة من إنزال هذه الآيات؟ وما المقصود منه؟ لماذا يقول لنا الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ﴾[المائدة: 64]، مبتدأ وخبر لا معنى لهما؟! من هنا لم يكتفِ الناس بالتفويض ولا يقول من قال إن لله يدين بلا تشبيه ولا تعطيل ثم ماذا؟ ما الذي استفدناه، من هذا القول إذن؟ ربما سيقال: إن الفائدة هي إثبات ما أثبته الله لنفسه جلّ جلاله وعمَّ فضله ونواله، ولكن هذا إن صح فهو تكليف وليس هو الفائدة فهل يكلفنا الله بما لا فائدة منه؟ حاشاه بل إن الله حينما وصف نفسه بالعلم والقدرة...الخ نعلم لماذا فكل مسلم يجد أثر هذه الصفات في عبادته وأخلاقه و سلوكه اليومي.

ولكن يأمرك الله أن تعتقد أن له يدين وساقاً وقدماً بلا كيف؟ إننا لو جمعنا كل عقلاء الدنيا وقلنا لهم هل تدركون حكمة من وراء هذا الأمر أو التكليف؟ فان النفي هو الجواب المنتظر حتماً، ومن هنا إذا وجد الناس خالقهم في مذهب التأويل؛ لأن أغلب علماء المؤولين قد أولوا النصوص بالصفات الواضحة والصريحة التي يعقلها الناس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾[الفتح: 10]، أي ان قدرته فوق قدرتهم فالله أقوى منهم، فان هذه العبارة مستخدمة عند العامة والخاصة من الناس، وتحقيق هذا المعنى له الأثر في النفوس، ويكون للنص فائدته الجليلة، بهذا التفكير استطاع التأويل أن يجد له قبولاً حسناً في عقول الناس وقلوبهم. وجود مبدأ التأويل في غير مباحث الصفات وعند مختلف طوائف الأمة ومذاهبها قد شجع دون ريب ولوج التأويل في مباحث الصفات.

المطلب الثالث: التجسيم ولمحة تاريخية عنه

أولاً: التجسيم لغة

قال الْأَصْمَعِيُّ: "الْجِسْمُ وَالْجُسْمَانُ الْجَسَدُ وَالْجُثْمَانُ الشَّخْصُ. وَقَالَ جَمَاعَةٌ: جِسْمُ الْإِنْسَانِ أَيْضًا، يُقَالُ لَهُ: الْجُسْمَانُ مِثْلُ ذِئْبٍ وَذُؤْبَانٍ"[141].

قال إبن المنظور: "الجِسْمُ: جَمَاعَةُ البَدَنِ أَو الأَعضاء مِنَ النَّاسِ والإِبل وَالدَّوَابِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الأَنواع الْعَظِيمَةِ الخَلْق"[142].

ثانياً: التجسيم اصطلاحاً

قال المناوي: "الجسم: ما له طول وعرض وعمق، ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجساما وإن قطع وجزئ بخلاف الشخص فإنه يخرج عن كونه شخصا بتجزئته"[143]. وقيل: "الجسم: جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، وقيل: الجسم هو المركب المؤلف من الجوهر"[144]. وهناك أقوال أخرى ذكرها الإمام الأشعري في كتابه المسمى بمقالات الإسلاميين وهي التي بلغت اثنتي عشرة مقالة. ولو لاحظنا كباحثين أقوال العلماء التي ذكرناها لرأينا: أن الاختلاف فيها ليس في معنى الجسم، وإنما الاختلاف في يتركب الجسم، ولرأيناها تتفق على قدر مشترك في معنى الجسمية، وهو أن الجسم ما يمكن فرض الأبعاد فيه. ثم الأجسام منها ما هو كثيف وذلك كجسم الإنسان والحيوان والنبات وسائر الجمادات، ومنها ما هو لطيف كالروح والملائكة والجن والهواء وسائر الغازات. فالله سبحانه وتعالى كما هو معلوم بالضرورة ليس بجوهر ولا بجسم ولا كثيف ولا لطيف، أو بتعبير آخر قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ

---

141) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، (بيروت: المكتبة العصرية، 1999م)، 58/1.

142) ابن المنظور، **لسان العرب**، 99/12.

143) زين الدين محمد المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، (القاهرة: عالم الكتب،1990م)، 126/1.

144) جرجاني، **كتاب التعريفات**.

الْبَصِيرُ ﴾[الشورى: 11].وهذا هو محور حديثنا في مبحثنا إثبات أنَّ الله سبحانه وتعالى ليس بجسم، وبيان أن هذا هو مذهب علماء السلف وأهل السنة قاطبة، وهذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة المطهرة والعقل وجمهور العلماء، والرد على فرق المجسمة والمشبهة وبيان بدعتهم وبيان الفرق التي اشتهرت بالتجسيم مع ذكر مصادر المجسمة والمشبهة.

فالمجسمة أو المشبهة: وهي من المصطلحات التي يطلق على من يقول بأن ذات الله تعالى جسم، أو يصف الخالق Y بشيء من خصائص المخلوقين، سواء أكانت هذه الخصوصية في الذات أم في الصفات أم في الأفعال[145]. لقد اشتمل الموضوع على مصطلحين رئيسين وهما: المشبهة والمجسمة وعلى الرغم من تغاير المفهومين إلا أنه يوجد بينهما علاقة وطيدة بحيث إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر وهذه العلاقة تُسمَّى ب(التداخل) إذ يتفرق التشبيه عن التجسيم وذلك بأن التشبيه هو نسبة بعض المعاني والصفات الخاصة بالمخلوقات دون أن يعقبها بشيء من التنزيه فيقال: (له عين حقيقية وله ساق وهو يجلس ويسمع بدون تنزيه) ويتفرق التجسيم عن التشبيه إذا ما جُرد عن مشابهة المخلوقين، وهو الزعم أنه سبحانه وتعالى جسم لا كالأجسام أو له يد لا كأيدينا. ويشتركان في التجسيم لكن تجسيم المشبهة أشد وأوضح. في هذا يتبين أن بينهما عموماً و خصوصاً مطلقَين، فكل مشبه مجسم أيضا وليس كل مجسم مشبهاً[146].

ولو لمحنا شيئا عن تاريخ التشبيه و التجسيم فلا يعرف في الملل أشرع من اليهود إلى تجسيم الباري تعالى، فالقرآن العزيز يحدثنا عن انحراف اليهود إلى التجسيم مع وجود موسى υ بين ظهرانيهم، فلم يصبروا على عقيدة التنزيه، فما لبثوا بعد أن أنجاهم الله من فرعون وعبروا البحر إلا أن طالبوا سيدنا

---

145 الشهرستاني، **الملل والنحل**، 93/92/1.

146 ينظر إلى: صهيب السقار، **التجسيم في الفكر الإسلامي**، ج68/1.

موسى υ بأن يتخذ لهم عجلاً من جسد له خوار مجسم. ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ ﴾[الأعراف: 138][147].

أمَّا كيفية ظهور التجسيم في الأمة الإسلامية فقد نشأ أصحاب النبي ﷺ على عقيدة صافية خالية من كل شبه، فلم يشبه احد من الصحابة في صفات الله سبحانه قط، بل آمنو بما يجب عليه وما يستحيل في حقه وما يجوز؛ فكانوا ψ يعتقدون تنزيه الحق سبحانه عن مشابهة الخلق، ويؤمنون أن كل ما تخيله الذهن أو صوَّره الوهم، فالله سبحانه وتعالى بعيد ومنزه عنه تماماً، وليس بينه Y وبين مخلوقاته أدنى شبه أو مماثله في ذات ولا صفة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ ﴾[الشورى: 11]، لهذا نجد أن غالب الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم أجمعين – تورعوا عن الخوض في الآيات المتشابهة التي اسند فيها إلى الله ما يوهم ظاهره التجسيم والتشبيه في حقه، فكانوا يؤمنون أن كلاً من عند الله تعالى، ولا يقطعون في تأويله بمعنى معين دون غيره من المعاني، ويفوضون علم معناه إلى منزّله، وسار على هذا النهج الأمثل من جاء بعدهم من التابعين والأئمة المرضيين كالإمام مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، واحمد، والأوزاعي، وإسحاق، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وغيرهم وكانوا يقولون كما مر معنا (أَمِرُّوها كما جاءت بلا كيفية)، وقد انقضى عصر السلف من الصحابة والتابعين على ذلك، حتى اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وامتد سلطانها على كثير من الممالك والأمصار ودخل في الإسلام طوائف عديدة من أجناس مختلفة كالفرس والروم، واليهود، وغيرهم، ومن المعلوم جلياً انه ليس كل من دخل في هذا الدين قد فهمه حق الفهم ووعاه وأخلص له غاية الإخلاص؛ بل تظاهر بالدخول فيه طوائف من المنافقين والزنادقة أهل الزيغ والبدع، ولم تخل منهم حقبة في تأريخ الإسلام من عصر النبوة و حتى وقتنا الحالي[148].

---

[147] ينظر إلى: المصدر السابق.

[148] ينظر إلى: جاسم محمد الجاف، **الصفات الخبرية عند الشيخ ابن تيمية**، 110/1.

ويقول الشيخ محمد زاهد الكوثري: إن جماعة من أحبار اليهود ورهبان النصارى ومنابذة المجوس أظهروا الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، ثم قالوا ما عندهم من الأساطير والشكوك بين من تروج عليهم ممن لم يتمذهب بالعلم من أعراب الرواة البسطاء، فأخذوها منهم ورووها لآخرين بسلامة باطن، معتقدين ما في أخبارهم في جانب الله من التجسيم والتشبيه، وفرحين بما كانوا عليه من الاعتقاد، وقد يرفعونها افتراءً إلى النبي ρ أو سهواً، فأخذ التشبيه يُنقل إلى معتقد المذاهب ويشيع شيوع الفاحشة، ولم يكن بنو أمية كالراشدين في السهر على معتقد المسلمين إلا فيما يمس بسياستهم[149]. ظهر للباحث من كلام العلامة زاهد الكوثري أن لأهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم من المجوس أثراً واضحاً وجلياً في دخول عقيدة التشبيه والتجسيم بين المسلمين، وهذا هو رأي أغلب كتَّاب الفرق الإسلاميين.

في حين يرى عدد من العلماء في أن هذا الرأي غير صائب بل يُرجع ذلك إلى سبب داخلي فيقول فيها: والظاهر أن هذا الرأي يناقض ما يراه نتائج البحث العلمي، فهو رأي غير صائب وكذلك يُرى خلافا لما ذهب إليه كتُّاب الفرق بأن لظهور التشبيه أسباباً داخلية غير خاريجية، يتمثل ويتحدد في التمسك بالتفسير الحرفي للآيات والأحاديث التي تضاف على الله تعالى صفات خبرية كاليد والساق... الخ. فلا ضرورة للقول بمؤثر أجنبي بل السبب كما معلوم وهو التمسك بحرفية النصوص الواردة في القرآن الكريم وحمل هذه الألفاظ على الحقيقة الظاهرة دون المجاز[150]. ويرى الباحث: أن نجمع بين القولين؛ وذلك ببيان أن لظهور التشبيه والتجسيم في الأمة الإسلامية أسباباً خارجية متمسكة بظهور فكرة التجسيم عند الاديان الأخرى من اليهود والنصارى والمجوس ثم دخلت هذه الفكرة بين المسلمين عن طريق الأحبار والرهبان، ثم تأثرت بهم فرق المشبهة من السبئية والكرامية والمقاتلية وغيرهم.

---

[149] ينظر إلى: المصدر السابق، 112/1. نقلاً من كتاب: مقدمة تبين كذب المفتري، ص19.

[150] ينظر إلى: عرفان عبد الحميد، **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، (بغداد: الإرشاد، 1967م)، 214/1-20.

ويرى الباحث أيضا أنه يوجد هنالك أسباب داخلية الا وهم طائفة الحشوية وأمثالهم من طوائف التشبيه والتجسيم، فقاموا بحشو نصوص الأحاديث وجمعوها من غير تدقيق ولا تمييز الضعيف من الصحيح، وأتوا على أخبار الصفات وفسروها تفسيراً حرفياً بدون النظر إلى المجاز منها. ونستطيع أن نرجع سبب ذلك إلى قلة العلم والجهل في نصوص الكتاب والسنة، فهو يؤثر تأثيراً كبيراً في ظهور فكرة التجسيم في الإسلام، فالكثير منا يفهم من الآيات وأحاديث الصفات الخبرية المتشابهة التي توهم التجسيم والتشبيه أنها على وقف الحس وظاهر اللغة، خاصة بعد تأخر الزمان، والغفلة من أساليب اللغة العربية.

الفصل الثالث: الصفات الخبرية

المبحث الاول: النصوص الموهمة للجهة

المطلب الأول: النصوص التي يفيد ظاهرها إثبات علو المكان لله تعالى

المطلب الثاني: النصوص التي توهم أن الله تعالى حال في مكان ما

المطلب الثالث: النصوص التي توهم جهة الأمام

الفصل الثالث: الصفات الخبرية[151]

المبحث الأول: النصوص الموهمة للجهة

المطلب الأول: النصوص التي يفيد ظاهرها إثبات علو المكان لله تعالى

1. الاستواء

نقل الحافظ بدرالدين العيني – رحمه الله – أقوال العلماء في صفة الاستواء عند شرحه لباب: (وكان عرشه على الماء) وهو الباب الثاني والعشرون من كتاب التوحيد وقد ذكر فيه البخاري – رحمه الله – ما يقارب عشرة أحاديث تتحدث عن بعض من صفات هذا المبحث منها قوله ﷺ: "«إِنَّ يَمِينَ الله مَلْأى، ... فإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وعَرْشُهُ عَلى الماءِ وبِيَدِهِ الأُخْرى الفَيْضُ أَو القَبْضُ يَرْفَعُ ويَخْفِضُ»[152][153]. وسأورد آراء العلماء – رحمهم الله تعالى – حسب مذاهبهم في التفويض والتأويل والإثبات ذاكراً بعض نصوصهم فيها، وسأتبع هذه الطريقة إن شاء الله تعالى في كل الصفات الخبرية التي تتضمنها دراستي خشية إطالة الكلام.

قال أبو العالية أنه قال: معنى الاستواء أي ارْتَفع، وَفِيه خلاف؛ لِأَنَّ الله تعالى لم يصف بِهِ نَفسه. وذكر العيني أن معنى الاستواء فيه اختلاف فقال الْمُعْتَزلَة: وهو الِاسْتِيلَاء والقهر وَالْغَلَبَة كَمَا فِي قَول الشَّاعِر:

قد اسْتَوَى بِشْرٌ على الْعرَاقِ ... مِنْ غيرِ سيفٍ وَدمٍ مُهْرَاقِ

---

[151] استفدت كثيرا في كتاب آراء ابن حجر في الإلهيات في فتح الباري للمؤلف المرحوم بإذن الله تعالى إحسان إلطيف الدوري.

[152] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: بَابُ {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماءِ} [هود: 7]، {وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ} [التوبة: 129]، 124/9، رقم الحديث: 7419.

[153] العيني، **عمدة القاري**، 113/25 – 111.

بِمَعْنى: القهر وَالغلب، وقال البعض بِأَنَّهُ لَا يُقَال: استولى، إلاَّ إِذا لم يكن مستولياً ثمَّ استولى، وَالله Y لم يزل مستولياً قاهراً منذ الأزل أما المجسمة فيرون أن معناه: اسْتَقر وَهُوَ فَاسد؛ لِأَن الِاسْتِقْرَار من صِفَات الْأَجْسَام وَيلْزم مِنْهُ الْحُلُول والتناهي وَهُوَ محَال على الله تَعَالَى. وذكر العيني بأنه أختلف أهل السنة في معناه فقال بعضهم: مَعْنَاهُ ارْتَفع مثل قَول أبي الْعَالِيَة، وَبِه قَالَ أَبُو عُبَيْدَة وَالْفراء وَغَيرهمَا، وَقَالَ البعض: مَعْنَاهُ ملك وَقدر، وَقَالَ بَعضهم: مَعْنَاهُ علا، وَقيل: معنى الاسْتوَاء التَّمام والفراغ من فعل الشَّيْء وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ﴾ [القصص: 14]، وعليه فمعنى الاستواء أي إتمام الْخلق والحكمة من تخصيص العرش أنّه أعظم المخلوقين حجما. وَقيل: إِن: على، فِي قَوْله: ﴿على الْعَرْش﴾ [طه: 5].' بِمَعْنى: إِلَى، فمعناه إذاً: انْتهى إِلَى الْعَرْش، أَي: فِيمَا يخْتص بالعرش؛ لِأَنَّ الله تعالى خلق الْخلق شَيْئا بعد شَيْء، وَالصواب تأويل اسْتَوَى بِمَعْنى: علا، كَمَا قَالَه مُجَاهِد، وَهو قَول مُعظم أهل السّنة: لِأَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصف نَفسه بالعلي، وهو الصواب. كما اخْتلف أهل السّنة: فِي هَل أن الاسْتوَاء صفة ذَات أَو صفة فعل؟ فَمن قَالَ: مَعْنَاهُ علا، قَالَ: هِيَ صفة ذَات، وَمن قَالَ غير ذَلِك قَالَ: هِيَ صفة فعل"[154]. ويقول بدر الدين تعقيباً على أقوال جماعة من العلماء الذي روى عنهم حيث ذهب بمذهب التأويل في الاستواء: فعلى هَذَا فَمَعْنَى اسْتَوَى على الْعَرْش أتم الْخلق وَخص كلمة الْعَرْش لكَونه أعظم الْأَشْيَاء [155].

يرى الباحث: بأنّ هذا القول من الأقوال التي يطمئن إليها القلب، وهذ الذي سلكه بدر الدين العيني – رحمه الله – هو مسلك أهل العلم إذ رأيناه يعلل لهذا القول من أقوال التأويل ويستدل لذلك وينقل مذهب العلماء فيه دون أن يرد أيّ منها أو يرمي صاحب هذا القول بالتضليل أو التبديع.

---

[154] ينظر إلى: المصدر السابق: 111/25.

[155] ينظر إلى: المصدر السابق.

أقوال العلماء في معنى الاستواء :

1- إن معنى (استوى) ارتفع. نقله البخاري عن أبي العالية وكذا الطبري في تفسيره، كما نقله ابن بطال عن بعض أهل السنة.

2- ونقل البخاري عن مجاهد أنه قال : استوى: علا على العرش، وبه قال الطبري وأبو منصور البغدادي وأبو إسحاق الإسفراييني، ونقله إبن بطال عن بعض أهل السنة وقال وأما من فسر استوى بـ"علا" فهو صحيح وهو المذهب الحق وقول أهل السنة؛ لأنه الله وتعالى وصف نفسه بالعلي وقال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67]. وهي من صفات الذات.

3- تفسير الاستواء بالاستلاء بالقهر والغلبة كما ذكره العيني أيضاً به قال إمام الحرمين والغزالي وغيرهما من أئمة الأشاعرة ونقله ابن بطال عن المعتزلة[156].

قال الباقلاني: وأن الله مستوٍ عن العرش، ومستولٍ على جميع مخلوقاته كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]. بغير مماسة وكيفية، ولا مجاورة، وأنه في السماء إله وفي الأرض إله كما أخبر بذلك. ومما ينبغي علينا ان نعلم: أن كل ما يدل على الحدوث، أو على سمة النقص، فالرب تعالى منزه عنه[157]. فالله تعالى لَيْسَ فِي السَّمَاء وَلَا هُوَ مستوٍ على عَرْشه بِمَعْنى حُلُوله على الْعَرْش [158].

وذكر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]؛ هذا دليل على أنه يمتنع عقلاً أن يكون الإله في المكان، فعلمنا أنه ليس المراد من هذه الآية ما أشعر به ظاهرها إلا أن في مجازات هذه اللفظة كثرة، فَصَرْفُ اللفظِ إلى البعض دون البعض لا يكون إلا بالترجيحات اللغوية الظنية

---

156 ينظر إلى: إحسان إلطيف أحمد الدوري، آراء إبن حجر في الإلهيات في فتح الباري، (بيروت: المكتبة العصرية، 2010م)، 135/1- 136.

157 المصدر السابق: ص 26 - 36.

158 ينظر إلى: أبو بكر الباقلاني المالكي، **مهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، (لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، 1987م)، 111/1.

والقول بالظن في ذات الله تعالى وصفاته غير جائز بإجماع المسلمين، وهذه حجة قاطعة في المسألة والقلب الخالي عن التعصب يميل إليه، والفطرة الأصلية تشهد بصحته [159].

ويميل الباحث إلى ما مال إليه جمهور الأشاعرة وهو أن الاستواء بمعنى الاستيلاء ؛ لأنه يصلح لأن يمتدح به وينبه به على غيره الذي هو دونه في العظم، فأميل بأن يكون هو المراد قطعاً. ولا بأس في الأخذ بمذهب التفويض؛ لأنه الأسلم كما قال العلماء الذي هو مذهب أهل السلف، فمن أخذ بمذهب التفويض وكان يعتقد تقديس البارئ سبحانه عن مشابهة الحوادث، ويؤمن باستوائه على عرشه، بعيداً عن تكييفه وتأويله، فلا ضير على من قال بذلك بما يقطع به. إذن فتأويل الأشاعرة لكلمة الاستواء بمختلف آرائهم هو ما يرتاح إليه القلب ويميل إليه العقل؛ لأننا لو نظرنا إلى تأويلاتهم نرى أنهم لا يخرجون عن حد اللغة والبلاغة والمنطق والعقل السليم كما أنهم لا يخرجون بتأويلاتهم للآيات المتشابهة عن حدود القرآن والسنة المطهرة.

2. الفوقية والعلو

هناك آيات وأحاديث توهم وجوده جل وعلا في جهة غير جهة الفوق أنه تعالى في الأرض أو حال في العالم، وليس ذلك مشكل عند العلماء الذين يفهمون كلام الله تعالى بقواعد الآيات والأحاديث المحكمة في تنزيه الله عن التشبيه و التمثيل. وإنما الإشكال عند من يصرون على ظواهر النصوص، نقول لهم: هذه الأخبار يخالف ظاهرها ما فهمتَهُ من ظاهر الأخبار التي تسميها أدلة العلو، فما الذي أوجب اعتقاد ظاهر تلك دون ظاهر هذه؟.

---

[159] ينظر إلى: موقع منتدى الصالحين: أبي بكر الرازي، **مفاتيح الغيب للرازي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)، 153/7.

نقل العيني – رحمه الله – أقوال العلماء في الفوقية والعلو عند شرحه لباب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [الهود: 7]، وهو الباب الثاني والعشرون من كتاب التوحيد، وباب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ﴾ [الفتح: 15]، وهو الباب الخامس والثلاثون من الكتاب نفسه، وسأورد ما جاء فيهما من أقوال ونكات وكذلك فيما ورد متعلقا بهذا الموضوع ومن الله أستمد العون والثبات.

قال بدر الدين العيني – رحمه الله – مؤولاً لَفْظَ العلو في حديث أُمِّنَا زَينَبَ بنتِ جَحشٍ: «وكانَتْ تَقُولُ إنَّ الله أنكَحَنِي فِي السَّماءِ»[160][161]. "قَوْله: فِي السَّمَاء وَجه هَذَا أَن جِهَة الْعُلُوّ لما كَانَت أشرف أضيفت إِلَيْهَا ، وَالْمَقْصُود علوّ الذَّات وَالصِّفَات وَلَيْسَ ذَلِك بِاعْتِبَار أَنه مكانه أَو جِهَته، تَعَالَى الله عَن ذَلِك علواً كَبِيرا"[162]. وممن أثبت علو المكان وفوقيته الشيخ إسماعيل الهروي حيث قال بدرالدين العيني رداً عليه: ومن الْقَائِلين بإثْبَات العلوّ لله تعالى وَإِنَّهُ لَا يقبل التَّأْوِيل أَبُو إِسْمَاعِيل الْهَرَوِيّ، وذكر هَذَا الحَدِيث من طرق متعدَّدة [163]. سأذكرها بعد قليل وأبين رأي بدر الدين العيني فيها الذي زعم أنها لا تقبل التأويل وهي:

1- "حديث النزول، عَن أبي هُرَيْرَة بِلَفْظ: "إِذا ذهب ثلث اللَّيْل ... . فَذكر الحَدِيث وَزَاد: «فَلَا يزَال بهَا حَتَّى يطلع الْفجْر، فَيَقُول: هَل من داعٍ فيستجاب لَهُ؟»[164].

2- وَحَدِيث ابْن مَسْعُود τ: «وَفِيه: فَإِذا طلع الْفجْر صعد إِلَى الْعَرْش»[165][166].

---

[160] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: بَابُ {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماءِ}[هود: 7]، 125/9، رقم الحديث: 7421.

[161] العيني، **عمدة القاري**، 114/25.

[162] المصدر السابق: ص115.

[163] ينظر إلى: المصدر السابق: ص159.

[164] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ} [الفتح: 15]، 143/9، رقم الحديث: 7494.

[165] أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، **صحيح ابن خزيمة**، مح: د. محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتبة الإسلامية).

قال بدر العيني معلقا على معلقاً على ما أخرجه ابن خزيمة: أنَّ الحَدِيث إِذا رُوِيَ من طرق كثيرة ضَعِيفَة تشتد فيشد بَعْضهَا بَعْضًا؟ وَلَيْسَ فِي هَذَا الْبَاب ، وَأَمْثَاله إلاَّ التَّسْلِيم وتفويض معناه إلى الله تعالى ، فَإِنّ الْأَخْذ بِظَاهِرِ النص يوقع في التجسيم، وتأويله يُؤَدِّي إِلَى التعطيل، والسلامة هو السُّكُوت عنها وتفويضه إلى الله [167].

ولنذكر آراء بعض العلماء فيه:

قال الراغب الأصفهاني: فَوْقُ يستخدم في المكان، والزمان، والجسم، والعدد، والمنزلة، وذلك أضرب:

الأول: باعتبار العلوّ: ﴿قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ [الأنعام: 65].

الثاني: باعتبار الصّعود. نحو قوله: ﴿إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب: 10].

الثالث: يستخدم في العدد. نحو قوله: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: 11].

الرابع: في الكبر والصّغر: ﴿مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها﴾ [البقرة: 26].

الخامس: بمعنى الفضيلة الدّنيويّة. نحو: ﴿وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ﴾ [الزخرف: 32]. أو الأخرويّة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ [البقرة: 212].

---

[166] العيني، **عمدة القاري**، 159/25.

[167] ينظر إلى: المصدر السابق.

السادس: بمعنى القهر والغلبة: نحو قوله: ﴿وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ﴾ [الأنعام: 18] [168].

إنَّ الله سبحانه وتعالى لو كان في جهة فوق ففيه آنذاك احتمالان: فإما أن يكون له في جهة فوق: نهاية، وإمَّا ألا يكون له في تلك الجهة: نهاية. فإن كان الأول أي أن يكون له في جهة فوق نهاية لم يكن أعلى الأشياء؛ لأن الأحياز الخالية فوقه تكون أعلى منه. وأما إن قلنا: انه لا نهاية لذات الله تعالى من جهة الفوق. فنقول ببطلانه حينئذ من وجهين وهو قول الإمام فخر الدين الرازي: الأول: انه لما كان متناهيا من جهة التحت وغيرَ متناهٍ من جهة فوق كان الجانب المتناهي منه مخالفا في الماهية للجانب الذي هو غيرُ متناهٍ، وإلا لصح على كل واحد منهما ما صح على الآخر، ويلزم صحة أن ينقلب غير المتناهي متناهيا مع العكس، وهو محال لله تعالى.

الثاني: أنه إذا كان غير متناه من جانب الفوق فلا جزء إلا وفوقه جزء آخر، وكل ما فوقه غيره لم يكن أعلى الموجودات، فإذن ليس في تلك الأجزاء شيء هو أعلى الموجودات، فثبت بما ذكرنا أن كل ما كان مختصا بالجهة فإنه لا يمكن وصفه بأنه أعلى الموجودات، وإذا كان كذلك وجب أن يكون علوه سبحانه لا بالجهة والحيز، وهو المطلوب. فلولا كانت الفوقية بالجهة صفة مدح لله – تعالى– لزم حينذاك أن تكون الجهة أفضل وأكمل من الله تعالى[169].

هكذا نرى العيني يرفض الإثبات القريب من التشبيه رفضاً قاطعاً ويسكت عمَّا سواه. يقول الباحث: فهذه الاحاديث التي استدل بها من قبل الذين يثبتون العلوّ لله تعالى ليس في آية منها تصريح بالجهة أو الحيز أو المكان أو الفوقية والعلوّ المكاني، غاية ما في الأمر إثبات العلوّ لله سبحانه وتعالى،

---

168) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، (بيروت: دار القلم، 1412هـ)، 648/1.

169) ينظر إلى: الرازي، **أساس التقديس**، 205/1-206.

والعلوّ لا يستخدم للجهة فقط كما ذكره الأصفهاني – رحمه الله – فكما يستخدم في العلوّ بسبب الجهة يستعمل أيضا في العلوّ بسبب القهر أو العلوّ الرتبي أو المعنوي.

كذلك يدل أيضا على أن المراد بالعلوّ العلوّ الرتبي لا المكاني ، فالكلام في وصف الذات العلية و مدحه – سبحانه جلَّ شأنه، فالعلوّ المكاني من حيث هو لا يقتضي فضيلة ما له ، فكم من حارس مكانه أعلى من قائده وأميره ، ولا يقال أن الحارس أو الخادم أعلى من القائد أو الأمير على وجه المدح ؟؛ لأنه لا مدح في العلوّ المكاني، بل العلوّ الممدوح علوّ القهر والقدرة والرتبة ، وهو حاصل للقائد والأمير مع دنوّ مكانهما ، وإلا لكان كل من كان مسكنه أعلى كان أفضل ممن تحته، وقد سكنت الملائكة السماء ، والأنبياء – عليهم السلام – في الأرض مع أن الأنبياء – عليهم السلام – أفضل من الملائكة والخلق أجمعين.

3. العروج أو الصعود

عقد الإمام محمد بن إسماعيل البخاري – رحمه الله – باباً مستقلاً لصفتي العروج والصعود وهو الباب الثالث والعشرون من كتاب التوحيد ، وقد تضمن هذا الباب قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: 4] ، وقوله جلَّ وعز: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [الفاطر: 10] كما جاء فيه أحاديث عدة ، فيها مفردات الصعود والعروج منها قوله ﷺ: «ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ باتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وهْوَ أعْلَمُ بِكُمْ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبادِي ...»[170][171]، وقوله ﷺ: «ولا يصعد إلى الله إلا

---

[170] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الوحيد، باب: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {تَعْرُجُ الملاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: 4]، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: 10] ، 126/9، رقم الحديث: 7429.

[171] العيني، **عمدة القاري**، 118/25.

الطيب»"[172]. ولم يتوسع الإمام بدر الدين العيني – رحمه الله – في نقل الأقوال والآراء والمذاهب المختلفة في هاتين الصفتين عند شرحه لهذا الباب. فأكثر أهل العلم منهم الحافظ بدر الدين العيني – رحمه الله – أوَّلوا الصفتين خشية الوقوع في التجسيم أعاذنا الله منه ، ومنهم من سلك مسلك السلف في تفويض أمرهما إلى الله Y وعدم الخوض فيهما.

قال الإمام بدر الدين العيني – رحمه الله: هَذَا بَاب فِي قَول الله عز وَجل: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: 4]، ذكر هَاتين القطعتين من الْآيَتَيْنِ الكريمتين وَأَرَادَ بِالْأولَى الرَّد على الْجَهْمِية المجسمة فِي تعلقهم بِظَاهِر قَوْله تَعَالَى: ﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: 4]. ومن المعلوم أَن الله لَيْسَ بجسم فَلَا يحْتَاج إِلَى مَكَان يسْتَقرّ فِيهِ، فإن الله كان وَلَا مَكَان وَالحكمة في إسناد المعارج إِلَيْهِ إِضَافَة تشريف، والمعارج: جمع معرج الارتقاء، والمعرج المصعد وَالطَّرِيق الَّذِي تعرج فِيهِ الْمَلَائِكَة إِلَى السَّمَاء، والمعراج شَبيه سلم أَو درج تعرج فِيهِ الْأَرْوَاح إِذا قبضت وَحَيْثُ تصعد أَعمال بني آدم [173]. وقال الفراء: المعارج من صفات الله وَوصف نَفسه بذلك؛ لِأَن الْمَلَائِكَة تعرج إِلَيْهِ. وَقيل: معنى قَوْله: ﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ أَي: الفواضل الْعَالِيَة [174]. وقال العيني: "وَأما الْآيَة الثَّانِيَة فَرد شبهتهم أَيْضا؛ لِأَن صعُود الْكَلم إلى الله تعالى لَا يَلزم كَونه متحيزاً في جِهَة ما إِذْ إنه تعالى لَا تحويه جِهَة إِذْ كَانَ مَوْجُودا وَلَا جِهَة، وَوصف الْكَلم بالصعود إِلَيْهِ ممن باب المجَاز لِأَن الْكَلم عرض وَالْعرض لَا يَصح أَن ينْتَقل[175].

وقال ابن عاشور: ومعناه أَنَّ أعمال المؤمنين هِيَ الَّتِي تنفع لِيُعْلم أَن أَعْمَال الْمُشْرِكِين سَعْي بَاطِل .. والصعود: الْإِذْهَابُ فِي مَكَانٍ عَالٍ.. فَيَكُونُ كُلٌّ مِنْ (يَصْعَدُ) وَ (يَرْفَعُ) تَبِعَتَيْن قَرِينَتَي مَكْنِية بِأَن

---

[172] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الوحيد، باب: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {تَعْرُجُ الملاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: 4]، 126/9، رقم الحديث: 7430.

[173] ينظر إلى: العيني، عمدة القاري، 117/25.

[174] المصدر السابق.

[175] المصدر السابق: ص118.

شُبِّه جَانِب الْقَبُول عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَكَان مُرْتَفِع لَا يصِله إِلَّا مَا يَصْعَدُ إِلَيْهِ [176]. وأوَّلها أبو حيان الأندلسي قائلاً: وصعود الْكَلَام إلى الله تعالى من قبيل المجاز فِي الْفَاعِلِ وَفِي الْمُسَمَّى إِلَيْهِ؛ لِأَن الله لَيْسَ فِي جِهَةٍ؛ ولِأَنَّ الْكلِم أَلْفاظ لَا تُوصَفُ بالصُّعُودِ؛ لِأَنَّ الصُّعُود مِن الْأَجْرَام يَكُون، وَإِنَّمَا ذَلِك كِنَايَة عن قَبُول العمل الصالح. كما يقال: علا كعبه وارتفاع شَأْنُه. وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُمَا [177].

وأوَّلها القرطبي – رحمه الله – قائلاً: "أَيْ تَصْعَدُ فِي الْمَعَارِجِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ.... إِلَيْهِ أَيْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّهُمْ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ، لِأَنَّهَا مَحَلُّ بِرِّهِ وَكَرَامَتِهِ. وَقِيلَ: هُوَ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ υ: ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي﴾ [الصافات: 99]: أَيْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ."[178]. ويقول الرازي: ليس في هذه الآيات بيان أن تلك المعارج – أو الصعود – لأي شيء، فلا حجة لهم في هذا الباب، بل من الممكن أن تكون تلك المعارج معارج لأنعم الله تعالى، أو معارج الملائكة – يعني إلى مساكنهم التي هي السماء، أو معارج أهل الثواب... وليس المراد من حرف "إلى" في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ﴾ [المعارج: 4]. المكان، بل المراد انتهاء الأمور إلى مراده. ونظيره قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ [الهود: 123]، أو المراد انتهاء أهل الثواب إلى منازل الكرامة، ويكون هذا إشارة إلى أن دار الثواب أعلى الأمكنة بالنسبة إلى أكثر المخلوقات[179].

إذا نقول كما قال أولو العلم: إن هذه الآيات لا تُثبت لله تعالى أي جهة؛ لأن صعود الكلم إليه لا يلزم كونه في جهة إذ أن الله سبحانه لا تحويه جهة فإن الباري تعالى كان موجوداً ولا جهة وهو خالق

---

176 ينظر إلى: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، 1984هـ)، 272/22.

177 ينظر إلى: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، (بيروت: دار الفكر، 1420هـ)، 19/9.

178 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م)، 281/18.

179 أساس التقديس 206 .

الجهة فكيف يفتقر إليه؟ ووصف الكلم بالصعود إليه مجاز كما هو معلوم عند أهل اللغة؛ لأن الكلم عرض والعرض لا يصح أَن ينتقل.

المطلب الثاني: النصوص التي توهم أن الله تعالى حالٌّ في مكان ما

ورد في صحيح البخاري من النصوص التي توهم أن الله حالٌّ في مكان من الأمكنة ما يأتي:

1- ما أوهم أن الله تعالى حال في السماء.

2- ما أوهم حلول الله تعالى في الارض.

3- ما أوهم أن الله تعالى حال في جنته.

أمَّا ما يتعلق بها من شرح وإيضاح وغير ذلك فسنتعرف عليه الآن:

1. ما أوهم أن الله تعالى حال في السماء

قبل أن نوضح ما جاء فيها نقول: أن الإمام البخاري – رحمه الله – لم يورد أي نقل عن ابن عباس او مجاهد أو قتادة ψ أو غيرهم، وذلك فيما جاء من نصوص في القرآن المجيد تخص هذه الصفة وعدم نقله هذا ربما آت من فقدانها ، الأمر الذي يتعارض مع ما ألزم به نفسه في صحيحه من شروط، والله اعلم ، ومثاله قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: 16]. فقد أورد فيها القرطبي آثاراً عنا ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم هذا ما يتعلق بالكتاب العزيز. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَأَمِنْتُمْ عَذَابَ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ. وَقِيلَ: معناه أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ قُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ وَعَرْشُهُ. وَخَصَّ السَّمَاءَ بيانا عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ الَّذِي تَنْفُذُ قُدْرَتُهُ فِي السَّمَاءِ لَا مَنْ يُعَظِّمُونَهُ فِي الْأَرْضِ. وَقِيلَ: هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَلَائِكة. وَقِيلَ:

إلى جبريل وهو الموكل بالعذاب. وأوَّلها العيني بأنه من الممكن أَنْ يَكُون الْمَعْنَى: أَأَمِنْتُمْ خَالِقَ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ كَمَا خَسَفَهَا بِقَارُونَ وَقَالَ أهل العلم: أَمِنْتُمْ مَنْ فَوْقَ السَّمَاءِ، كَقَوْلِهِ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة: 2]، أَيْ فَوْقَهَا لَا بِالْمُمَاسَّةِ وَالتَّحَيُّزِ لَكِنْ بِالْقَهْرِ وَالتَّدْبِيرِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَمِنْتُمْ مَنْ عَلَى السَّمَاءِ، كقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: 71]، أَيْ عَلَيْهَا. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مُدِيرُهَا وَمَالِكُهَا [180].

وفيما نقلناه كفاية، والله أعلم، بقي علينا أن نذكر قول الإمام النووي فيما نقله عن القاض عياض – عليهما سحائب الرحمة والرضوان – الذي يبيِّن للأمة اتفاق أهل العلم في تأويل هذه النصوص خلا من قال بالتفويض:

أمَّا بالنسبة للأحاديث الواردة عن سيدنا المصطفى ﷺ فيما يخص هذه الصفة أيضاً فمنها: عن أنسτ أنه قال: «فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ» [181]. ويرى العيني فيها أنه: "من فَوق سبع سماوات؛ لِأَن المرَاد من فَوق سبع سماوات هُوَ الْعَرْش..... من فَوق سبع سماوات لما كَانَت جِهَة الْعُلُوّ أشرف من غَيرهَا أضيفت إِلَى فَوق سبع سماوات"[182].

2. النصوص الموهمة أن لله تعالى سبحانه وتعالى حالٌّ في الأرض

لم يرد في التنزيل الكريم من النصوص التي تصف الله سبحانه وتعالى بأنه حالٌّ في أرضه إلَّا الآيات التي مرّت فيما أوهم أن الله تعالى حالٌّ في سمائه وقد علمنا أن ما عدا مذهب التفويض فإنهم

---

[180] ينظر إلى: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، 215/18 – 216.

[181] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماءِ} [هود: 7]، 124/9 ، رقم الحديث: 7420.

[182] المصدر السابق: 114/113.

متفقون على تأويلها مع اختلافهم في بواعث هذا التأويل. هذا ما يختص بالكتاب المجيد، أمّا بالنسبة للحديث النبوي فقد روى الإمام البخاري – رحمه الله – ثلاثة أحاديث تبين هذه الصفة وأنها مؤولة لا محالة من خلال بيان أهل العلم ولغة العرب على أن المعنى المراد يفهم من سياق النص قال ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وطأتُكَ عَلى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْها سِنِينَ كَسنِي يُوسُفَ»[183]. قال بدر الدين العيني– رحمه الله – : "الْوَطْأَة.. هُوَ الدوس بالقدم، وَيُرَاد مِنْهَا الإهلاك لِأَن من يطَأ على الشَّيْء بِرجلِهِ فقد استقصى فِي هَلَاكه، وَمُضر قَبيلَة غير منصرف، وَفِيه: الْمُضَاف مَحْذُوف أَي: اشْدُد وطأتك على كفار مُضر"[184].

وقال النووي – رحمه الله: "الْوَطْأَةُ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الطَّاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ وَهِيَ الْبَأْسُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِنِي يُوسُفَ هُوَ بِكَسْرِ السِّينِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ أَيِ اجْعَلْهَا سِنِينَ شِدَادًا ذَوَاتِ قَحْطٍ وَغَلَاءٍ"[185]. ومما يطمئن إليه القلب ويرجحه العقل في هذا الموضوع هو ما يعقل من لغة العرب وبيان أئمة أهل العلم، ولا داعي لتحميل النص ما لا يحتمل على أن قول النبي ﷺ بعد ذلك: «واجعلها عليهم كسني يوسف»[186] بيَّن الترابط بين المراد ب (الوطأة) والمراد بالسنين فتلك شدة بأس وهذه قحط والله أعلم، وقد تحقق ما دعا به رسول الله ﷺ بعد ذلك.

3. النصوص التي توهم ان الله تعالى حالٌّ في جنته أو داره

روى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: "«فيأتوني فأستأذن على ربي في داره»"[187] ويسمى هذا الحديث حديث الشفاعة وهو مروي عن أنس τ.

183() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: التوحيد، باب: الدعاء على المشركين، 84/8، رقم الحديث: 6393.

184() العيني، عمدة القاري، 118/23.

185() النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، 177/5.

186() عبد الرزاق الصنعاني، **المصنف**، مح: حبيب الرحمن، (بيروت: المجلس العلمي، 1403هـ)، 446/2، رقم الحديث: 4031.

187() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 23]، 131/9 ، رقم الحديث: 7440.

و جاء عنه ﷺ أنه قال: "«جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما. وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على ووجهه في جنة عدن»"[188]. وكما هو الملاحظ يحمل الحديثان مفردات يوهم ظاهرها حلول الله في داره وفي جنته، وقد نقل الإمام بدر الدين العيني أقوال العلماءΨ فيه وجاءت على قول واحد يفضي بتأويلها: قال العيني – رحمه الله: "قَوْله: فِي جنَّة عدن رَاجع إِلَى الْقَوْم"[189]. ونقل عن عياض: مَعْنَاهُ رَاجع إِلَى الناظرين، أَي: وهم فِي جنَّة عدن لَا إِلَى الله، فَإِنَّهُ تعالى لاتحويه الأمكنة [190]. وعن القرطبي: "مُتَعَلق بِمَحْذُوف فِي مَوضِع الْحَال من الْقَوْم مثل، كائنين فِي جنَّة عدن"[191]. ونقل ابن حجر عن الخطابي: يوهم هذا على ان الباري سبحانه وتعالى يحويه مكان وهو محال، وَ المعنى الصحيح أنه فِي دَارِهِ التي اتَّخَذَهَا لعباده الأولياء وَهِيَ الْجَنَّةُ وَهِيَ دَارُ السَّلَامِ والإضافة هنا إضافة تشريف مثل بَيْتِ اللَّهِ[192].

فالحكمة في انتقال النبي ﷺ من مكانه إلى دار السلام أن أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب للناس كانت مقام مخافة وهيبة وإشفاق. فمقام الشافع يناسب أن يكون في مكان الإكرام[193].

المطلب الثالث: النصوص التي توهم جهة الأمام

قال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، أي: أنه تعالى لا يشبه شيئاً من مخلوقاته بأي شيء، فهذه الآية تنفي المشابهة والمماثلة عن الله تعالى، فلا حاجة له إلى مكان لكي يحل فيه ولا إلى جهة لكي يتحيز فيها، وهو أقوى برهان في القرآن الكريم ينزه الله تعالى

---

188 المصدر السابق: 132/9، رقم الحديث: 7444.

189 العيني، عمدة القاري، 134/25.

190 ينظر إلى: المصدر السابق.

191 المصدر السابق.

192 ينظر إلى: بن العسقلاني، **فتح الباري** ، 429/13.

193 ينظر إلى: الدوري، **آراء إبن حجر في الإلهيات**.

تنزيها كليا؛ لأن الله تبارك وتعالى ذكر فيها لفظ شيء في سياق النفي، والنكرة إذا وردت في سياق النفي فهي تفيد الشمول، وهو نص قطعي على أن الله – جلّ وعز – ليس جسما و لا متحيزا ولا متجزئاً ولا محتاجاً لأحد من مخلوقاته و لا إلى مكان و لا إلى زمان. وردت في صحيح البخاري نصوص متفرقة تشير إلى أن الله جلَّ وعزَّ يكون في جهة الأمام من الإنسان، وقد اختلفت ألفاظ هذه النصوص لكن مؤداها واحد، جاء قسم منها بلفظ (قِبَل) وقسم بالفظ (بين) والقسم الآخر بلفظ (حيال) أما مواضع الأحاديث الشريفة فهي[194]:

1- جاء في الباب الثالث والثلاثين من كتاب الصلاة قوله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلاَتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ » [195].

2- وجاء في باب الرابع والتسعين من كتاب الأذان قوله – عليه الصلاة والسلام: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلاَ يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى»[196].

3- وقال – عليه الصلاة والسلام: «إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه، فلا يَتَنَخَّمَنَّ حيال وجهه في الصلاة»[197].

أمّا ما يتعلق بهذه الأحاديث الشريفة من قول الإمام بدر الدين العيني – رحمه الله – وأقوال العلماء الذين نقلهم في شرحه فهي كما يأتي:

أمّا بخصوص الحديث الأول: وهو الذي ذهب الإمام بدر الدين إلى تأويله لقوله لا يصح حمل الكلام على ظاهره فقال: (أَو أَنَّ ربه بَينه وَبَين الْقبْلَة)، كَذَا هُوَ بِالشَّكِّ فِي رِوَايَة الْأَكْثَرين، وَفِي رِوَايَة

---

[194] ينظر إلى: الدوري، **آراء إبن حجر في الإلهيات**. 144/1.

[195] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: التوحيد، الباب: حَكِّ البُزَاقِ بِاليَدِ مِنَ المسْجِدِ، 90/1، رقم الحديث: 405.

[196] المصدر السابق: /

[197] المصدر السابق: كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، 27/8 ، رقم الحديث: 6111.

الْمُسْتَمْلِي والحموي: بواو، الْعَطف وَلَا يجوز حمل هَذَا اللفظ على ظَاهره؛ لِأَنَّ الله تعالى منزه الْمَكَان، فَالْمَعْنى على التَّشْبِيه، أَي: كَأَنَّهُ بَينه وَبَين الْقبْلَة، وَكَذَا معنى قَوْله فِي الحَدِيث الَّذِي بعده: «فَإِن اقبَل وَجهه» [198]. وذكر العيني قول الخطابي في أنَّ معناه أَن توجهه إِلَى الْقبْلَة مفضٍ بِالْقَصْدِ مِنْهُ إِلَى ربه، فَصَارَ فِي التَّقْدِير كَأَن مَقْصُوده بَينه وَبَين قبلته، فَأمر أَن تصان تِلْكَ الْجِهَة عَن البزاق وَنَحْوه من أثقال الْبدن [199].

أمَّا الحديث الثاني: فقال العيني: "قَوْله: «فَإِن اقبل وَجهه»...، أَي: جِهَة وَجهه، وَهَذَا أَيْضا على سَبِيل التَّشْبِيه، أَي كَأَنَّ الله تعالى فِي مُقَابل وَجهه"[200]. وقال النووي- رحمه الله: فَإِنَّ الله قِبَلَ اقبَل الْجِهَة الَّتِي عظمها، وَقيل: فَإِنَّ قبلة الله، وقيل ثَوَابه وَنَحْو ذَلِك، فَلَا يُقَابِلُ هَذِهِ الْجِهَةَ بالبزاقِ الَّذِي هُوَ الاستخفافُ لمن يبزُق إِلَيْهِ وتحقيرُه [201].

أمّا الحديث الثالث: فقد وضَّحه الإمام بقوله: "حِيَال وَجهه أَي يرَاهُ، وَأَصله الْوَاو فقلبت يَاء لانكسار مَا قبلهَا، ويروى: قبل وَجهه ويروى: قبلته"[202]. قال الكرماني: إن الله سبحانه منزه عَن المكان وَمَعْنَاهُ التَّشْبِيه على سَبِيل التَّنْزِيه أَي: كَأَنَّ الله تَعَالَى فِي مُقَابل وَجهه. وَقَالَ الْخطابِيّ: هو أَنَّ توجهه إِلَى الْقبْلَة مفضٍ بِالْقَصْدِ مِنْهُ إِلَى ربّه فَصَارَ فِي التَّقْدِير كَأَنَّ مَقْصُوده بَينه وَبَين الْقبْلَة [203].

---

198) ينظر إلى: العيني، **عمدة القاري**، 149/4.

199) المصدر السابق.

200) المصدر السابق: ص150.

201) ينظر إلى: المصدر السابق.

202) العيني، **عمدة القاري**، 161/22.

203) ينظر إلى: المصدر السابق.

أمّا بخصوص المثبتين فقد ردّ ابن حجر في هذه الأحاديث على المعتزلة القائلين بأن الله سبحانه وتعالى في كل مكان، وذلك؛ لأن بعضهم قد استدل به على إثبات ذلك، فقال ابن حجر – رحمه الله – وهو جهل واضح؛ لأن في الحديث أنه يبزق تحت قدمه وفيه نقض ما أصلوه [204].

وممن أثبت هذه النصوص على ظاهرها ابن تيمية – رحمه الله – فقال: "الْحَدِيثَ حَقٌّ عَلَى ظَاهِرِهِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَهُوَ قِبَلَ وَجْهِ الْمُصَلِّي؛ بَلْ هَذَا الْوَصْفُ يَثْبُتُ لِلْمَخْلُوقَاتِ. فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ أَنَّهُ يُنَاجِي السَّمَاءَ أَوْ يُنَاجِي الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَكَانَتْ السَّمَاءُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَوْقَهُ وَكَانَتْ أَيْضًا قِبَلَ وَجْهِهِ"[205]. إذن فجهة العلو عندهم لا تتنافى مع الأمام ومثلوا لذلك بالقمر إذا نظرت إليه تقول: هو أمامي وهو فوقي.

---

[204] ينظر إلى: الدوري، **آراء ابن حجر في الإلهيات**، 144/1. نقله من: العسقلاني، **فتح الباري**، 669/1.

[205] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م)، 107/5.

المبحث الثاني: النصوص الموهمة للتجسيم والتركيب

المطلب الأول: الوجه

المطلب الثاني: العين

المطلب الثالث: اليد الأصابع

المطلب الرابع: الساق

المبحث الثاني: النصوص الموهمة للتجسيم والتركيب

المطلب الأول: الوجه

جاءت في صحيح الإمام البخاري نصوص عديدة تشير بظواهرها إلى صفات تفيد التجسيم والتركيب والأعضاء والجوارح – تعالى الله عن ذلك – وسأبين بإذن الله تعالى ما يتعلق بهذه الصفات من أمور في هذا الفصل متبعا الطريقة عينها التي سرت عليها في المبحث الأول تاركاً رأي أصحاب التفويض إذ ألزمونا عدم إعادة رأيهم وأقوالهم؛ لأن منهجهم ψ واحد منهم ربما يؤول في آية ويسكت أو يثبت في غيرها. وأسال الله سبحانه وتعالى في هذا كله الإعانة والتوفيق إلى سبيل الرشاد. وردت كلمة الوجه في مواضع عديدة من صحيح البخاري إلا أنني سأذكر المواضع التي وجدت فيها شرحا أو تعليقاً أو نقلاً لأقوال أهل العلم فيما ذكره الإمام بدر الدين العيني مضيفا عليها أقوالاً أخرى للعلماء، والمواضع هي:

1- قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88]. وترجم لها الإمام البخاري – رحمه الله – مع سورة القصص في كتاب التفسير وعقد لها باباً خاصاً في كتاب التوحيد.

"عن جابر بن عبد الله قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: 65]، قَالَ النَّبِيَّ ﷺ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ... فَقَالَ النبيُّ: هَذَا أَيْسَرُ»"[206]. لم يعلق عليه الإمام بدر الدين العيني بأيّ تعليق أو شرح ولم يورِد أقوال العلماء فيه.

[206] العيني، **عمدة القاري**، 25/101-102.

2- قوله ﷺ: «وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أنْ يَنْظُرُوا إلَى رَبِّهِمْ إلاَّ رداءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»[207].

وقد اختلفت تأويلات أصحاب التأويل من نص إلى آخر، وأوَّل بعض المثبتين بعض النصوص كل ذلك في هذه الصفة، وإليك أقوال العلماء فيها:

نقل العيني عن ابن بطال أنه قال: دلَّت هذه الآية مع الحديث على أنَّ لله تعالى صفة الوجه، وَهُوَ من صفات الذات وَلَيْسَ بجارحة وَلَا كالوجوه الَّتِي نراها نحن من الناس وباقي المخلوقات، كَمَا نقُول: إِنَّ الله عَالم وَلَا نقُول إِنَّه كالعلماء الَّذين نشاهدهم. ونقل عن غيره انه دلّت الْآيَة على أَن المرَاد بِالْوَجْهِ الذَّات المقدسة، وَلَو كَانَت صفة من صِفَات الْعلم لشملها الْهَلَاك كَمَا شَمل غَيرهَا من الصِّفَات، وَهُوَ محَال على الله[208]. وقال الكرماني: "مَا حَاصله: إِن المرَاد بِالْوَجْهِ الذَّات، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة: إلاّ جاهه، وَاحْتج بقوله: لفُلَان جاه فِي النَّاس، أَي: وَجه"[209].

"وَقيل: إلاَّ إِيَّاه، وَلَا يجوز أَن يكون وَجهه غَيره لِاسْتِحَالَة مُفَارقَته لَهُ بِزَمَان أَو مَكَان أَو عدم أَو وجود، فَثَبت أَن لَهُ وَجها لَا كالوجوه لِأَنَّهُ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]"[210]. وقال الراغب: "أَصْلُ الْوَجْهِ الْجَارِحَةُ الْمَعْرُوفَةُ وَلَمَّا كَانَ الْوَجْهُ أَوَّلَ مَا يُسْتَقْبَلُ وَهُوَ أَشْرَفُ مَا فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ اسْتُعْمِلَ فِي مُسْتَقْبَلِ كُلِّ شَيْءٍ وَفِي مَبْدَئِهِ وَفِي إِشْرَاقِهِ فَقِيلَ وَجْهُ النَّهَارِ وَقِيلَ وَجْهُ كَذَا أَيْ ظَاهِرُهُ وَرُبَّمَا أُطْلِقَ الْوَجْهُ عَلَى الذَّاتِ كَقَوْلِهِمْ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

---

[207] المصدر السابق: 217/19

[208] ينظر إلى: المصدر السابق: 101/25.

[209] المصدر السابق.

[210] العيني، **عمدة القاري**، 101/25.

وَالْإِكْرَامِ وَقَوله كل شَيْء هَالك الا وَجهه" [211]. "وَقِيلَ إِنَّ لَفْظَ الْوَجْهِ صِلَةٌ وَالْمَعْنَى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا هُوَ وَكَذَا وَيَبْقَى وَجْهُ رَبك وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الْقَصْدُ أَيْ يَبْقَى مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ"[212].

وقال البيهقي: تَكَرَّرَ لفظ الْوَجْهِ فِي الكتاب وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ وَهُوَ صِفَةُ ذَاتٍ فِي بَعْضِهَا كَقَوْلِهِ إِلَّا رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ، وَفِي بَعْضِهَا بِمَعْنَى مِنْ أَجْلِ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: 9]، وَفِي بَعْضِهَا بِمَعْنَى الرِّضَا كَقَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [الروم: 38]، وَلَيْسَ المفهوم منه الجارحة وَاللَّهُ أَعْلَمُ[213].

أمّا بالنسبة لأقوال المثبتين فلم ينقل الإمام بدر الدين العيني آراء المثبتين في أكثر الصفات الخبرية؛ ولكن لإتمام الفائدة ننقل أقوالهم:

وقد أثبت ابن خزيمة هذه الصفة في كتابه – التوحيد وإثبات صفات الرب – مستدلاً بالنصوص الواردة فيها كافة، قال: " مذهبنا: أن نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدماً كما قاله المبطلون، لأن ما لا صفة له عدم (تعالى) الله" [214].

ومن المفروغ منه إثبات ابن تيمية – رحمه الله؛ لأن هذا هو منهج مدارسته في سائر الصفات إلا بعض النصوص التي يضطرون إلى تأويلها على ما يوافق منهجهم[215]. وقد أثبت هذه الصفات إثباتاً

---

[211] العسقلاني، **فتح الباري** ، 389/13.

[212] المصدر السابق.

[213] ينظر إلى: المصدر السابق.

[214] محمد بن إسحاق بن خزيمة الشافعي النيسابوري، **التوحيد وإثبات صفات الرب Y**، (موقع ملتقى أهل الحديث)، 6/1، باب ذكر إثبات وجه الله.

[215] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، **العقيدة الواسطية**، (الرياض: أضواء السلف، 1999م)، 66/1.

قريباً من التفويض الإمام أبو الحسن الأشعري – رحمه الله – في كتابه المسمى – بمقالات الإسلاميين – والحافظ أبو بكر البيهقي وأبو سليمان الخطابي وابن بطال، وقال: تدل النصوص أن لله تعالى وجهاً وهو من صفة ذاته، وليس بجارحة ولا كالوجوه التي نشاهدها من المخلوقين كما يقول: إنه عالم ولا نقول: إنه كالعلماء الذين نشاهدهم[216].

أمّا بالنسبة لمذهب التأويل فقد اختلفت تأويلاتهم بحسب المواضع التي وردت فيها كلمة (وجه) وفيما يأتي أقوالهم:

قال الراغب الاصفهاني: "أصل الوجه الجارحة. قال تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة: 6]، ... ولما كان الوجه أوّل ما يستقبلك، وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبَلِ كلّ شيء، وفي أشرفه ومبدئه، فقيل: وجه كذا، ووجه النهار. وربّما عبّر عن الذّات بالوجه في قول الله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ [الرحمن: 27]، قيل: ذاته. وقيل: أراد بالوجه هاهنا التّوجّه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة "[217].

ومن الأشاعرة من أثبتها كابن فورك، وكذلك البيهقي – رحمهما الله، وإن كان من الأشاعرة أثبتوها، بخلاف البغدادي والآمدي، فإنهم أولوها بالذات، ومنهم من فوض الصفة[218]. وهكذا نرى أن (الوجه) أوّل عدة تأويلات من قبل العلماء وبحسب النصوص فإن من هذه النصوص منها ما لابد من تأويله، ومنها ما يسكت عنه، وعلى المسلم أن لا يتجاوز قول الصادق ﷺ: «أعوذ بوجهك»، دون الخوض في تفصيلاته، والله تعالى أعلم بالصواب.

---

[216] ينظر إلى: الدوري، **آراء ابن حجر في الإلهيات**، 1/ 16-161. نقله من: أبي موسى الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، (المانيا: دار فرانز، 1980م)، 320/1.

[217] الراغب الأصفهاني، **المفردات**، 855/1-856.

[218] المقدسي، **الاقتصاد في الاعتقاد**.

المطلب الثاني: العين

لم ترد صفة العين في القرآن الكريم إلا في مواضع مخصوصة وفي نصوص مخصوصة، وجاءت مفردة مضافة ومجموعة مضافة ولم تجئ بغيرها قط. وقد أورد الإمام البخاري من كل موضع نصاً وذلك في الباب السابع عشر من كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: 39]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [طور: 48]. أمَّا ما جاء في الأحاديث النبوية فقد روى الإمام البخاري عن عبد الله قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النّبِيِّ فَقَالَ: «إنَّ الله لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ إنَّ الله لَيْسَ بأعْوَرَ وأشارَ بِيَدِهِ إلَى عَيْنِهِ وإنَّ المسِيحَ الدَّجَّالَ أعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافِئَةٌ» (219).

وردت في مواضع مخصوصة في نصوص مخصوصة حتى يتبين لنا منها أنها ليست من صفات الله تعالى بدلالة ما قبلها وما بعدها من سياق النص. وقد انقسم العلماء بإزاء هذه المسألة: فمنهم من أثبت العين صفة لله Y، ومنهم من صرفها عن ظاهرها اللغوي إلى معانٍ مجازية يحتملها السياق اللغوي.

أقوال المؤولين:

قد نقل بدر الدين العيني – رحمه الله – أقوال العلماء فيها عند شرحه لهذا الباب وهي كما يأتي:

أوَّله العيني وقال: بأن لله تَعَالَى صفة سَمَّاهَا عينا لَيست هُوَ وَلَا غَيره وَلَيْسَت كالجوارح الذي نتخيلها؛ وذلك لقِيَام الدَّلِيل على استحالة ذلك، خلافا لأهل التجسيم الذين يرون أن لله تعالى جسماً

219) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [طه: 39]، 121/9 ، رقم الحديث: 7407.

لا كالأجسام، وَقيل: على عَيْني أَي: على حفظي ورعايتي، وتستعار لفظة العين لمعان عديدة[220]. وقال ابن التين: "هَذَا التَّفْسِير لعبادة، وَيُقَال: صنعت الْفرس إِذا أَحْسَنت الْقيام عَلَيْهِ"[221].

وقال الكرماني: "أما الْعين فَالْمُرَاد مِنْهَا المرأى أَو الْحِفْظ، وبأعيننا أَي: وبمرأى منا، أَو هُوَ مَحْمُول على الْحِفْظ إِذْ الدَّلِيل مَانع عَن إِرَادَة الْعُضْو، وَأما الْجمع فَهُوَ للتعظيم"[222]. وقال رأيه في الحديث: "إِشَارَته إِلَى الْعين نفي العور وَإِثْبَات الْعين، وَلما كَانَ منزهاً عَن الجسمية والحدقة وَنَحْوهمَا لَا بُد من الصّرْف إِلَى مَا يَلِيق بِهِ"[223].

وردَّ العيني على المجسمة بقوله: "واحتجت المجسمة بقوله: إِن الله لَيْسَ بأعور وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عينه على أَن عينه كَسَائِر الْأَعْين. قُلْنَا: إِذا قَامَت الدَّلَائِل على اسْتِحَالَة كَونه مُحدَثاً وَجب صرف ذَلِك إِلَى معنى يَلِيق بِهِ وَهُوَ نفي النَّقْص والعور عَنهُ جلَّت عَظمته، وَأَنه لَيْسَ كمن لَا يرى وَلَا يبصر، بل منتفٍ عَنهُ جَمِيع النقائص والآفات" [224].

قال الراغب: "العَيْنُ الجارحة قال تعالى: ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: 4]، ﴿لَطَمَسْنا عَلى أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: 66]، ويقال لذي العَيْنِ: عَيْنٌ، وللمراعي للشيء عَيْنٌ، وفلان بِعَيْنِي، أي: أحفظه وأراعيه، كقولك: هو بمرأى منّي ومسمع، قال: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا﴾ [الطور: 48]، وقال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنا﴾ [القمر: 14]، ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا﴾ [هود: 37]، أي: بحيث نرى ونحفظ. ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي﴾ [طه: 39]، أي: بكلاءتي وحفظي. ومنه: عَيْنُ الله عليك أي: كنت في حفظ الله ورعايته"[225].

---

220 ينظر إلى: العيني: عمدة القاري، 102/25.

221 المصدر السابق.

222 المصدر السابق.

223 المصدر السابق.

224 المصدر السابق.

225 الراغب الأصفهاني، **المفردات**، 599/1.

قال ابن المنيَّر: " إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْعَوَرَ عُرْفًا عَدَمُ الْعَيْنِ وَضِدُّ الْعَوَرِ ثُبُوتُ الْعَيْنِ فَلَمَّا نُزِعَتْ هَذِهِ النَّقِيصَةُ لَزِمَ ثُبُوتُ الْكَمَالِ بِضِدِّهَا وَهُوَ وُجُودُ الْعَيْنِ وَهُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّقْرِيبِ لِلْفَهْمِ لَا عَلَى مَعْنَى إِثْبَاتِ الْجَارِحَةِ"[226].

ومن الذين قالوا بالإثبات: الشيخ شهاب الدين السهرودي: أخبرنا الله فِي القرآن وَثَبَتَ فِي الأحاديث الِاسْتِوَاءُ وَالنُّزُولُ وَالْعَيْنُ فَلَا يغير فِيهَا بِتَشْبِيهٍ وَلَا تَعْطِيلٍ إِذْ لَولا الكتاب والسنة مَا تجاسر عَقْلٌ أَنْ يَحُومَ حَوْلَ ذَلِكَ الْحِمَى. وقَالَ الطِّيبِيُّ هَذ هو المعتمد وَبِهِ قال السلف وَقَالَ غَيْرُهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنِ رسول الله ρ وَلَا عَنْ الأصحاب مِنْ سند صَحِيحٍ التَّصْرِيحُ بِوُجُوبِ تَأْوِيلِ شَيْءٍ من ذلك[227]. قال الإمام ابن خزيمة: أوضح لنا ﷺ أن لله عينين، فكان قوله موافقاً لمحكم القرآن. ثم ذكر بسنده حديث أبي هريرة، وقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58]، «رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه، وإصبعه التي تليها على عينه» [228].

والحاصل: إنهم يقولون بإثبات صفة العين لله Ψ، على ما يليق بوجهه، ويقولون أيضا: إنهما عينان اثنتان، لا أنها عين واحدة، ولا يمسكون عن ذكر التثنية فيهما، لظهور ذلك، على ما سبق تقريره. وكتب التفسير ملأى بتأويلات هذه النصوص، وفيما نقلنا كفاية وفيه دليل على أن أغلب السلف أو عامتهم قد أوَّلو العين ولم يجعلوها من صفات الله تعالى. فعلى الإنسان أن يفهم المعنى المقصود منها ولا يعامل نصوصها معاملة واحدة وهو منهج جمهور أهل السنة والجماعة. وما ورد في حديث البخاري الذي بيَّنه الإمام بدر الدين العيني – رحمه الله – من قوله ﷺ: «إن ربكم ليس بأعور» – لا يعني بالضرورة

---

226) العسقلاني، **فتح الباري شرح**، 390/13.

227) ينظر إلى: المصدر السابق.

228) ينظر إلى: الغنيمان، **شرح كتاب التوحيد**، 286/1. نقال: **من كتاب التوحيد**: 42-43.

إثبات عينين لله Y كما ذهب إلى ذلك كثير من أهل العلم. وإنما هو من قبيل أنه لا يجوز عليه النقص – سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث: اليد– الأصبع

وردت في هذه الصفة نصوص كثيرة؛ لأنها منقسمة إلى أقسام فجاءت نصوص تخص اليد كما جاءت نصوص تخص الأصابع، وسأذكرها مع بعضها البعض، ولكثرة النصوص هذه مضافاً إليها أقوال العلماء التي كثرت أيضاً فإني سأكتفي بنقل ما جاء في صحيح البخاري من نصوص.

وفيما يأتي بعض هذه النصوص:

1- قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75]، وهي ما ترجم به البخاري باباً مستقلاً وهو الباب التاسع من كتاب التوحيد[229].

2- وجاء في حديث الشفاعة: «يا آدم اما ترى الناس خلقك الله بيده»[230].

3- وقال ﷺ: «يَدُ الله مَلْأى لَا يَغِيضُها نَفَقَةٌ سَحَّاء اللَّيْلَ والنَّهارَ »[231].

4- وقال ﷺ: «إنَّ الله يَقْبِضُ يَوْمَ القِيامَةِ الأرْضَ، وتَكُونُ السَّماوَاتُ بِيَمِينِهِ »[232].

5- وروي أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ: «فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إنَّ الله يُمْسِك السَّماوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ والأرَضِينَ عَلى إصْبَعٍ، والجِبالَ عَلى إصْبَعٍ والشَّجَرَ عَلى إصْبَعٍ والخَلاَئِقَ عَلى إصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ:

229() العيني، **عمدة القاري**، 103/25.

230() البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}، 121/9رقم الحديث: 7410.

231() المصدر السابق: 122/9، رقم الحديث: 7411.

232() المصدر السابق: 123/9، رقم الحديث: 7412.

أَنا المِلِكُ ... فَضَحِكَ رسولُ الله حتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: 67]»[233].

6- وقال ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلاَ يَقْبَلُ الله إلاَّ الطَّيِّبَ وَإِنَّ الله يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ»[234].

وفيما يأتي أقوال العلماء التي ذكره الإمام بدر الدين العيني في عمدته وما ذكر بعض الأئمة ψ:

أقوال المؤولين:

أوَّل العيني صفة اليد في قوله تعالى ﴿قَالَ يا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: 75]، بالقدرة [235]. وقال العيني في حديث: «يَدُ الله مَلْأى... »: يَد الله حَقِيقَة لكنها ليست جارحة كأيدي المخلوقين، وَلَا يجوز تأويلها بِالْقُدْرَةِ كَمَا هو عند الْقَدَرِيَّة لِأَن قَوْله: وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى يُنَافِي ذَلِك لِأَنَّهُ يوجب إِثْبَات قدرتين لله تعالى، وأيضا لا يجوز أَن تُأَوَّل بنعمة الله لِاسْتِحَالَة خلق الْمَخْلُوق بمخلوق مثله، لِأَن النعم كلهَا مخلوفة، وتأويلها بالخزائن أيضا بعيدة عنها. وَوَقع فِي مُسلم بِلَفْظ: ملآن، قيل: هُوَ غلط وَالْمرَاد لَازمه أَي: فِي غَايَة الْغنى، وَتَحْت قدرته مَا لَا نِهَايَة لَهُ من الأرزاق[236]. وأوَّله ابن الأثير بالكناية فقال: وَفِي رِوَايَة: "«يَمِين الله ملأى سَحا...»، وَالْيَمِين هَاهُنَا كِنَايَة عَن محل عطائه

[233] المصدر السابق: رقم الحديث: 7414.

[234] المصدر السابق: كتاب: الزكاة، باب: الصَّدَقَةِ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، 2/ 108، رقم الحديث: 1410.

[235] ينظر إلى: العيني، **عمدة القاري**، 107/25.

[236] ينظر إلى: المصدر السابق: 106/25.

ووصفها بالامتلاء لِكَثْرَة مَنَافِعهَا فَجَعلهَا كَالْعَيْنِ الثرة الَّتِي لَا يغيضها الاستقاء وَلَا ينقصها الامتناح، وَخص الْيَمين؛ لِأَنَّهَا فِي الْأَكْثَر مَظَنَّة الْعَطاء على طَرِيق الْمجَاز والاتساع" [237].

أمَّا بخصوص ضحك النبي ﷺ في حديث: «فَضَحِكَ رسولُ الله حتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ»، من كلام اليهودي فقال القرطبي فيها: وَضحك النَّبِي كانت بسبب جهالة اليهودي، فَظنَّ راوِي الحديث أَنَّ ذَلِك التَّعَجُّب تَصْدِيق، وهو لَيْسَ كَذَلِك... فَلذَلِك قَرَأَ هَذِه الْآيَة: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الزمر: 67]، أَي: مَا عرفوه حقَّ مَعْرفَته وَمَا عظموه حقَّ عَظمته"[238].

وأمّا من زاد على حديث «فَضَحِكَ رسولُ الله حتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ» قول – تصديقاً له – فعلق القرطبي قائلا: هذه الزيادة من الراوي وليس بشيء وهو كلام غير صائب؛ لِأَن النَّبِي لَا يصدق الْمحَال، وهذا الوصف وما شابهه محال على الله تعالى، وزاد الإمام الكلام فيه وقال: وَلَئِن أثبتنا أَن رسول الله ρ صرح بتصديقه، لم يكن تصديقا في معناه بل في اللفظ الذي نقله من كتابه عن نبيه، وَيجزم بِأَن ظَاهر اللفظ غير مُرَاد[239]. والحاصل في الخبر أَنه ذكر مخلوقات الله وَأخْبر عَن قدرَة الله، فَضَحِك رسول الله ρ تَعَجبا من كَونه يستعظم ذَلِك مع انه غير مسلم، فِي قدرَة الله تَعَالَى [240]. وقال الخطابي: "قَول الرَّاوِي تَصْدِيقًا لَهُ، ظن مِنْهُ وحسبان وروى هَذَا الحَدِيث غير وَاحِد من أَصْحَاب عبد الله فَلم يذكرُوا فِيهِ: تَصْدِيقًا لَهُ[241]. وأوَّل ابن فورك الإصبع بأنها قد تكون خلقاً من خلق الله تعالى فقال: يجوز أن تكون

237() المصدر السابق: 106/25.

238() العيني، **عمدة القاري**، 108/25.

239() ينظر إلى: المصدر السابق.

240() المصدر السابق.

241() المصدر السابق.

الإصبع التي ذكر خلقا يخلقه الله تعالى، فَيحمل مَا يحمل الإصبع، كذلك يجوز أن تأتي بمعنى قدرته وسلطانه[242].

أمَّا بخصوص ذكر اليمن فقال الخطابي مؤولاً لهاً: إن ذكر الْيَمين دلالة على حسن الْقبُول؛ لِأَن فِي عرف النَّاس أَن أَيْمَانهم مرصدة لما عزَّ من الْأُمُور، وَقيل: المرَاد سرعَة الْقبُول [243]، وقال الطيبي: "وَلما قيد الْكسْب بالطيب أتبعه الْيَمين لمناسبة بَينهمَا فِي الشّرف، وَمن ثمَّة كَانَت يَده الْيُمْنَى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم للطهور"[244].

و قال العيني – رحمه الله: "وَيُقَال: لما كَانَت الشمَال عَادَة تنقص عَن الْيَمين بطشا وَقُوَّة عرفنَا الشَّارِع بقوله: وكلتا يَدَيْهِ يَمِين، فَانْتفى النَّقْص تَعَالَى عَنهُ، والجارحة على الرب محَال"[245].

وممَّن ذهب إلى تفويض هذه الصفة الخطابي إذ قال: لم يَقع ذكر الإصبع فِي الْقُرْآن الكريم وَلَا فِي حَدِيث مقطوع به، والْيَد لَيست جارحة حَتَّى يكون دليلا لثبوت الْأَصَابِع، بل هُوَ أمر توقيفي أطلقهُ الله تعالى فَلَا يكيف وَلَا يشبه؛ لأنه منزه عن سمات الحدوث، وقد يكون ذكر الأصابع من اختلاطات اليهود، فَإِنَّ الْيَهُود أهل التشبيه وَفِيمَا يذكرونه من التَّوْرَاة أَلْفَاظ تدخل فِي بَاب التَّشْبِيه وَلَا تدخل فِي دين الإسلام[246]. ومن المفوضة أيضا الإمام البيهقي – رحمه الله – حيث قال: "ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ إِلَى أَنَّ الْيَدِ صِفَةٌ لَيْسَتْ جَارِحَةً وَكُلُّ مَوْضِعٍ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَة فَالْمُرَادُ تَعَلُّقُهَا

242() المصدر السابق.

243() المصدر السابق: 270/8.

244() المصدر السابق.

245() المصدر السابق.

246() ينظر إلى: المصدر السابق.

بِالْكَائِنِ الْمَذْكُورِ مَعَهَا كَالطَّيِّ وَالْأَخْذِ وَالْقَبْضِ وَالْبَسْطِ وَالْقَبُولِ وَالشُّحِّ وَالْإِنْفَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ تَعَلُّقَ الصِّفَةِ بِمُقْتَضَاهَا مِنْ غَيْرِ مُمَاسَّةٍ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ تَشْبِيهٌ بِحَالٍ"[247].

وممّن قال بالإثبات الإمام أبو المعالي – رحمه الله: قال ذهب أهل العلم إِلَى أَن الْيَدَيْنِ والعينين من الصفات الثابت لله تعالى والدليل لإثباتها هو عن طريق السّمع دون الْعقل، وَالَّذِي يَصح عندنَا حمل الْيَدَيْنِ على الْقُدْرَة والعينين على الْبَصَر وَالْوَجْه على الْوُجُود[248].وفِي هَذِه الْآيَة دليل على إثبات الْيَدَيْنِ لله تَعَالَى وهما ليستا بجارحتين خلافًا لأهل التشبيه من المثبتة، وللجهمية من المعطلة[249]. ولَا يحمل الإصبع على الْجَارِحَة بل إنه صفة من صِفَات الذَّات بدون تكييف ولا تحديد وهذا الرأي ينسب إلى الإمام الْأَشْعَرِيّ [250].

المطلب الرابع: الساق

وردت لفظة الساق في صحيح البخاري في ثلاثة مواضع إذ جاءت معرفة بالألف واللام وهو قوله ﷺ: «هل بينكم وبينه علامة؟ فيقولون: الساق» ووردت بلفظ النكرة كما وردت مضافة إلى الضمير العائد إلى الله سبحانه وتعالى وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: 42]. وقوله ﷺ: «يكشف ربنا عن ساقه»"[251]. فالنبيّن ما يتعلق بها من أمور:

أ- ذكر ابن تيمية وابن القيَّم أن هذه الآية من الصفات؛ وذلك للحديث المذكور، ولسياق الآية: رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وجماعة أَنَّه يأتي بمعنى الشِّدَّةُ أي أَنَّ اللَّهَ يَكْشِفُ عَنْ الشِّدَّةِ فِي الْآخِرَةِ،

---

[247] العسقلاني، **فتح الباري**، 396/13-397.

[248] ينظر إلى: المصدر السابق.

[249] ينظر إلى: مصدر السابق.

[250] ينظر إلى: المصدر السابق: 108/13.

[251] ينظر إلى: الدوري، **آراء ابن حجر في الإلهيات**، 160/1-161. نقلاً من كتاب: ابن العسقلاني، **فتح الباري** ، 857/8.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَجماعة أَنَّهُمْ ذكَروها فِي الصِّفَات؛ بدليل ما رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ فِي البخاري والمسلم. وَلَا شك أَنَّ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ منْ الصِّفَات قَالَ تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: 42]، لأنه نَكِرَةٌ فِي الْإِثْبَاتِ لَمْ يُضِفْهَا إلَى اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ عَنْ سَاقِهِ فَمَعَ عَدَمِ التَّعْرِيفِ بِالْإِضَافَةِ لَا يَظْهَرُ أَنَّهُ مِنْ الصِّفَاتِ إلَّا بِدَلِيلِ آخَرَ [252].

ب- قال بدر الدين العيني - رحمه الله: قيل: تكشف الْقِيَامَة عَن سَاقهَا، وَقيل: تكشف عَن أَمر شَدِيد فظيع وَهُوَ ذهاب الدنيا وإقبال الْآخِرَة، وَهَذَا من قبيل الِاسْتِعَارَة تَقول الْعَرَب للرجل إِذا وَقع فِي أَمر شديد يحْتَاج فِيهِ إِلَى بذل الجهد والسعي ومعاناة للشدة شمَّر عَن سَاقه، فاستعير السَّاق فِي مكان الشدَّة، إِذن كشف السَّاق هنا استعارة وليست حَقِيقَة، كَمَا يُقَال: أَسْفر وَجه الصُّبْح، ، وَالْعرب تَقول: لسنة الْحَرْب: كشفت عَن سَاقهَا [253]. وللعلماء في هذا الموضوع رأيان: الأول: مَذْهَب السلف ألا وهو والإيمان به وتفويض معناه إلى تعالى، بوجه يَلِيق لجلال الله عز وَجل. وَالْآخر: هُوَ مَذْهَب بعض الْمُتَكَلِّمين وهو تأويله على وجه يَلِيق بجلاله، وَلَا ويجوز ذلك إلا لمن كان من لأهله بِأَن يكون عالما عَارِفًا بِلغة الْعَرَب، وقواعد العلوم بأصوله وفروعه، فعلى هَذَا قَالُوا: يراد بالساق هُنَا الشدَّة، أَي: يكْشف الله عَن شدَّة [254].

ج – ذهب جمع من العلماء من المفسرين والمتكلمين وغيرهم على وجوه، منها:

1- رُوِيَ عن النَّبِي ﷺ: " (يَوْم يكْشف عَن سَاق) قَالَ: عَن نور عَظِيم يخرون لَهُ سجدا"[255].

---

[252] ابن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى**، 394/6-395. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **الصواعق المرسلة**، (الرياض: دار العاصفة، 1408هـ) 252/1.

[253] ينظر إلى: بدر الدين العيني، **عمدة القاري**، 257/19.

[254] المصدر السابق.

[255] المصدر السابق.

2- قَالُوا: يراد بالساق هُنَا الشدَّة، أَي: يكْشف الله في ذلك اليوم عَن شدَّة وَأمر مهول وَكَذَا فسره ابْن عَبَّاس [256].

3- "وَعَن قَتَادَة فِيمَا رَوَاهُ عبد بن حميد (يَوْم يكْشف عَن سَاق) عَن أَمر فظيع"[257].

4- "وَقَالَ عِيَاض: المرَاد بالساق النُّور الْعَظِيم"[258].

5- "وَعَن الرّبيع بن أنس: يكْشف عَن الغطاء فَيَقَع من كَانَ آمن بِهِ فِي الدُّنْيَا سَاجِدا"[259].

6- عن ابن عباس: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قَالَ: هو يوم القيامة يَوْمُ كَرْبٍ وَشِدَّةٍ"[260].

7- وعن مجاهد: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قَالَ: شِدَّةُ الأمر"[261].

8- قال ابن قتيبة: "فمن الاستعارة في كتاب الله قوله Y: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، أي عن شدّة من الأمر"[262].

9- وقال قتادة: "عن أمر عظيم"[263].

10- "وَأخرج الْبَيْهَقِيّ عَن عِكْرِمَة أَنه سُئِلَ عَن قَوْله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ، قَالَ: كانت العرب إِذا اشْتَدَّ الْقِتَال وَعظم الْأَمر فيهم قَالُوا لشدَّة ذَلِك: قد كشفت الْحَرْب عَن سَاقها فَذكر الله شدَّة يَوْم الآخرة بِمَا يعْرفُونَ"[264].

256() المصدر السابق.

257() المصدر السابق.

258() المصدر السابق.

259() المصدر السابق.

260() إبن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 216/8.

261() المصدر السابق.

262() أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، 89/1.

263() المصدر السابق.

264() عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الدر المنثور**، (بيروت: دار الفكر، د. ت)، 255/8.

يرى الباحث: أنّ هذه المجموعة من التأويلات هي التي اختارها أهل العلم من أئمة السلف والخلف ψ وأن ما روي عن الصحابة والتابعين من أقوال فيها هو ما يرجحه العقل – وان أمر الساعة لشديد – والله اعلم.

الخاتمة

نحمد الله سبحانه وتعالى على أن وفقنا لإكمال هذه الدراسة التي تبحث عن (آراء بدرالدين العيني في الصفات الخبرية في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري)، وقد بذلنا جهدنا، لكي يتم إكمال هذه الدراسة وإخراجها بهذا الشكل، ونرجوا من الله العليّ القدير أن تكون رحلتنا رحلة ممتعة وشيقة، وكذلك نرجوا أن تكون قد ارتقت بدرجات العقل والفكر، حيث لم يكن هذا الجهد جهداً يسيراً، ونحن لا ندَّعي الكمال فإنَّ الكمال لله Y فقط، وقد بذلنا قصارى جهدنا لإكمال وتقديم هذه الدراسة، فإن نجحنا في ذلك فمن الله Y، وإن أخفقنا فمن أنفسنا، وكفانا نحن شرف الجهد والمحاولة.

- **النتائج:**

في ما يأتي أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث في هذه الدراسة:

1- إنَّ مصطلح أهل السنة والجماعة ظهر ليدل على كل من كان على منهج السلف الصالح في التمسك بالقرآن الكريم والسنة الشريفة والآثار المروية عن رسول الله ρ، وعن أصحابه ψ؛ وذلك ليتميز عن الفرق المبتدعة، فعندما يستعمل هذا المصطلح في كتب العلماء فالمقصود به الأشاعرة والماتريدية وأصحاب الحديث ، وهم متفقون في أصول المسائل ولكن اختلافهم في طرق الاستدلال والنظر ..

2- إنَّ الأشاعرة هم من أعدل الطوائف والفرق الإسلامية فقد توسطت عقيدتهم بين المعتزلة والحشوية والمجسمة، وظهرت في زمن كانت هاتان الفرقتان على صراع دائم فيما بينهم ، والإمام الأشعري هو الحبر التقي البر ناصر السنة وعَلَمَ الدين وقد مدحه ووصفه جمع كبير من كبار عظماء الإسلام من العلماء والمؤرخين.

3- إنّ توجيه الطعن إلى عقيدة هؤلاء العلماء العظماء الذين صنفوا تلك المراجع يُعَدّ طعناً في أولويات الإسلام الحنيف، وهو طعن وتشكيك في المراجع الإسلامية الأصلية الكبرى، منها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

4- أصبح جلياً و ظاهرا ظهور الشمس في وسط السماء مَن المقصود بأهل السنة والجماعة، ومَن هي الفرقة الناجية المعنية بالنصوص الشرعية الواضحة دون ريب، وهم الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم في الاعتقاد من طوائف أهل الحق وأنهم هم الفرقة الناجية، وهم المعنيون بقولهﷺ:«ما أنا عليه وأصحابي»[265].

5- إنَّ مذهب جمهور السلف هو التفويض القريب من التأويل أي ما يسمى ب(التأويل الإجمالي) و لكن لما ظهرت البدع، ومدت الشبهات أعناقها واتسعت رقعة الإسلام ودخلت الأفكار الزائغة الضالة والتعقيد الفلسفي اضطر العلماء وخاصة علماء الخلف إلى التأويل التفصيلي، إذن هناك دوافع حقيقية ظاهرة جعلت الأمة تقبل بمبدأ التأويل.

6- إنَّ لظهور التشبيه والتجسيم في الأمة الإسلامية أسباباً خارجية متمسكة بظهور فكرة التجسيم عند الاديان الأخرى من اليهود والنصارى والمجوس ثم دخلت هذه الفكرة بين المسلمين عن طريق الأحبار والرهبان، ثم تأثرت بهم فرق المشبهة، ونرى أنه توجد هنالك جذورٌ داخلية للمشكلة متمثلة بالحشوية ومن تبعهم من طوائف التشبيه والتجسيم الذين قاموا بحشو الأحاديث وجمعها من غير تدقيق ولا تحقيق ولا تمييز الضعيف من الصحيح، ووقعوا على أخبار الصفات وفسَّروها تفسيراً حرفياً بدون النظر إلى المجاز منها.

---

[265] الترمذي، **الجامع الكبير**، كتاب: أبواب الإيمان، باب: مَا جَاءَ فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، 320/4، رقم الحديث: 2641، حكم الحديث: مفسر غريب.

7- إنَّ الصواب صحة نسبة الكتاب (السنة أو الرد على الجهمية) إلى ابن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله؛ لأنه كان يدعو إلى تجسيم الباري تعالى، ويُروى أنه نسب إلى أبيه أقوالاً ونسب إليه أموراً هو منها براء ، وفي كتابه ما يخالف ما كان عليه السلف من معتقد، ولا يتسق مع ما جاء عن الإمام أحمد في غيره مما صح عنه وهذا هو الذي دعا الذهبي هنا إلى نفي نسبته إلى الامام أحمد -رحمه الله.

8- إنَّ لفظ الاستواء يأتي بمعنى الاستيلاء؛ لأنه يصلح عليه؛ لأن يمتدح به وبيَّنه به على غيره الذي هو دونه في العظم، فهذا مما لا يحيله العقل ويصلح له اللفظ، فأخلق بأن يكون هو المراد قطعاً.

9- الأحاديث التي استُدلّ بها من قبل الذين يثبتون العلوّ لله تعالى ليس في أيّ حديثٍ منها تصريح بالجهة أو الحيّز أو المكان أو الفوقية والعلوّ المكاني، غاية ما في الأمر إثبات العلوّ لله سبحانه وتعالى، والعلوّ لا يستعمل للجهة فقط كما ذكره العلماء فكما يستعمل في العلوّ بسبب الجهة يستعمل أيضا في العلوّ بسبب القهر أو العلو الرتبي أو المعنوي.

10- الآيات القرآنية لا تثبت لله تعالى أي جهة؛ لأن صعود الكلم إليه لا يقْتضي كونه في جهة إذ الْباري سبحانه وتعالى لا تحويه جهة فإنّ الباري تعالى كان موجوداً ولا جهة وهو خالق الجهة فكيف يفتقر إليه؟ ووصف الكلم بالصعود إليه مجاز كما هو معلوم عند أهل اللغة؛ لأن الكلم عرض والعرض لا يصح أَن ينتقل.

11- إنَّ (الوجه) ورد في نصوص وأُوِّل عدة تأويلات من قبل العلماء ومن النصوص ما لابد من تأويلها، ومنها ما يسكت عنه.

- **التوصيات:**

في ما يأتي أهم التوصيات التي نوصي بها من خلال كتابة هذه الدراسة:

1. هنالك بعض الكتب التي نسبت إلى أئمة السلف والخلف وهم منه براء، مثلاً نسبة كتاب (السنة أو الرد على الجهمية) إلى الإمام أحمد – رحمه الله – وهو غير صحيح؛ لما فيه ما يخالف عقيدة السلف من الأمة كما بيَّناه؛ لذلك ينبغي إيضاح وبيان أمثال هذه الكتب المنسوبة إلى العلماء بهتاناً وزوراً.

2. ينبغي دراسة ظهور التجسيم والتشبيه في الأمة الإسلامية ووضع الحلول اللازمة لها، وتنبيه المسلمين على خطورة هذه الأفكار الخاطئة؛ لما أصبح بسببه المسلمون يكفِّر بعضهم بعضا، ونحن لا نزال محتاجين إلى تحرير العقائد الشائعة بين الناس، وبيان الصحيح منها والفاسد؛ لأن الناس يتغيرون ويتغير لذلك ما يطرأ في أذهانهم بحسب الأزمنة.

3. مما ينبغي على العلماء والخطباء والمفكرين أن يوضحوه للمسلمين عقيدتهم التي ينبغي على كل مسلم معرفتها، منها: أن يعرف إجمالاً لا تفصيلاً بيان أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال، وأنه لا يحويه زمان ولا مكان وهو مستغن عن ذلك كله.

4. ينبغي بيان أن منهج السلف الصالح لم يتوقَّف على التفويض فقط كما هو المعروف، بل أن بعضهم ذهب إلى التأويل في بعض الآيات والأحاديث للصفات الخبرية تأويلاً إجمالياً لا تفصيلياً؛ وذلك لاقتضاء الأمر إليه.

5. بيان أن مذهب الأشاعرة والماتريدية في الصفات هو مذهب السلف الصالح، وأن السبب الذي جعلهم يذهبون إلى التأويل التفصيلي ليس هو الأهواء النفسية ، بل لما ظهرت

البدع، ومدَّت الشبهات أعناقها واتّسَعت رقعة الإسلام ودخلت الأفكار الزائغة الضالة والتعقيد الفلسفي إلى الأذهان فاضطروا إليها وأخذوها بمنهج علمي دقيق.

وبقي في نهاية هذا العمل الدراسي أن نجدد دعاءنا بالصلاة والسلام من الله العليم الخبير على معلمنا الأول نبينا وشفيعنا وملاذنا العظيم سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه وأجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين ومنه التوفيق وعليه التَّكُلان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: مكتبة الحياة د. ت.

2- العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، **شرح سنن أبي داود**، رياض: مكتبة الرشد، 1999م.

3- الشوكاني، محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، بيروت: دار المعرفة، د. ت.

4- العيني، بدرالدين أبي محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2009م.

5- تغري، يوسف بن بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مصر: دار الكتب، د. ت.

6- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، لبنان: المكتبة العصرية، د. ت.

7- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، مصر: لجنة إحياء التراث الإسلامي،1969م.

8- الزَّبيدي، مرتضى ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، الكويت: دار الهداية، د. ت.

9- الأصفهاني، راغب، **المفردات في غريب القرآن**، بيروت: دار القلم، 1412هـ.

10- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، لبنان: دار الكتب العلمية، 1983م.

11- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني أبو بكر، **الأسماء والصفات للبيهقي**، جدة: مكتبة السوادي، 1993م.

12- الإسفراييني، الإمام أبي المظفر شاهفور بن طاهر، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، لبنان: عالم الكتب، 1983م.

13- أبي حنيفة، حمَّاد بن ثابت بن زوطى بن ماه، **الفقه الأكبر**، الإمارات العربية: مكتبة الفرقان، 1999م.

14- الكبيسي، محمد عياش، **الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة**، مصر: مكتب المصري الحديث.

15- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، د. ط، د. ت.

16- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم اذ القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

17- السندي، حبيب الله، **حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي**، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، 1395هـ-1975م.

18- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى، **سنن الترمذي**، حلب: مصطفى البابي، د. ت.

19- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة 1379م.

20- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَجِسْتاني، **سنن أبي داود**، بيروت: المكتبة العصرية، د. ت.

21- فودة، الدكتور سعيد، **الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية**، بيروت: دار الذخائر، د. ت.

22- السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، **طبقات الشافعية الكبرى**، القاهرة: دار هجر، 1413هـ.

23- حمد السنان، فوزي العنجري، **أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم**، الكويت: دار الضياء، 1427هـ.

24- السفاريني، شمس الدين ، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، 1982م.

25- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت المعروف، **تاريخ بغداد وذيوله**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ.

26- قاضي شهبة، تقي الدين ابن ، **طبقات الشافعية**، بيروت: عالم الكتب،1407هـ.

27- ابن خلكان الإربلي، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، بيروت: دار صادر، 1900م.

28- الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، بيروت: دار الفكر، 2002م.

29- ابن عساكر، علي بن الحسن، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، بيروت: دار الكتاب العربي، 1404هـ.

30- المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.

31- ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، بيروت: دار الكتب العلمية.

32- الأدنوي، أحمد بن محمد ، **طبقات المفسرين**، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1997م.

33- القاري، الملا الهروي ، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، بيروت: دار الفكر، 2002م.

34- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.

35- إبن حيان، أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، بيروت: دار الفكر، 1420هـ.

36- المطرزي، ناصر الدين أبو الفتح ، **المغرب في ترتيب المعرب**، بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.

37- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، بيروت: دار الكتب العلمية– 1990م.

38- الزُّرْقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الحلب: مطبعة عيسى البابي، د. ت.

39- القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، بيروت: دار الفكر، 1979م.

40- بن جماعة، بدر الدين ، **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، مصر: دار السلام، 1990م.

41- النووي، محيي الدين أبي زكريا يحي بن شرف، **صحيح مسلم بشرح النووي**، مصر: المطبعة المصرية، د. ت.

42- ابن قدامة المقدسي، **ذم التأويل**، الكويت: الدار السلفية، 1406م.

43- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين ، **سير أعلام النبلاء**، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.

44- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم ، **الملل والنحل**، الحلب: مؤسسة الحلبي، د. ت.

45- إبن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **مجموع الفتاوى**، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، 1995م.

46- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار هجر، د. ت.

47- إبن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير، ت**فسير القرآن العظيم (ابن كثير)**، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

48- الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.

49- الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت.

50- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، **المستصفى**، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

51- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ، **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار المعرفة، د. ت.

52- الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب، **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**، الرياض: دار الراية،1991م.

53- البخاري، محمد بن إسماعيل ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري**، دار طوق النجاة، د. ت.

54- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي**، القاهرة: دار الكتب المصرية، د. ت.

55- الرازي، أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، **تفسير القرآن العظيم، السعودية:** مكتبة نزار، د. ت.

56- البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،** بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

57- الدارمي، **الرد على الجهمية،** الكويت: دار ابن الأثير، د. ت.

58- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، **مختار الصحاح،** بيروت: المكتبة العصرية، 1999م.

59- الراغب الأصفهانى، **المفردات في غريب القرآن،** دمشق: بيروت: دار القلم، 1412هـ.

60- المناوي، زين الدين محمد ، **التوقيف على مهمات التعاريف،** القاهرة: عالم الكتب، 1990م.

61- عرفان عبد الحميد، **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية،** بغداد: الإرشاد 1967م.

62- أبي موسى الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،** المانيا: دار فرانز، 1980م.

63- عبد القاهر البغدادي، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية،** بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1977م.

64- الدارمي، عثمان بن سعيد، **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد،** الرياض: مكتبة الرشد، 1998م.

65- الدوري، إحسان إلطيف أحمد، **آراء إبن حجر في الإلهيات في فتح الباري،** بيروت: المكتبة العصرية، 2010م.

66- الباقلاني، أبو بكر المالكي، **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، 1987م.

67- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين، **مفاتيح الغيب للرازي**، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م.

68- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، **المفردات في غريب القرآن**، بيروت: دار القلم، 1412هـ.

69- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين، **أساس التقديس**، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1986م.

70- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م

71- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ .

72- عبد الرزاق الصنعاني، **المصنف**، بيروت: المجلس العلمي، 1403هـ.

73- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **مجموع الفتاوى**، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م.

74- إبن خزيمة، محمد بن إسحاق الشافعي النيسابوري، **التوحيد وإثبات صفات الرب Y**، موقع ملتقى أهل الحديث.

75- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **العقيدة الواسطية**، الرياض: أضواء السلف، 1999م.

76- المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور ، **الاقتصاد في الاعتقاد**، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1414هـ.

77- الغنيمان، عبد الله بن محمد ، **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1405هـ.

78- إبن قتيبة ، أبي محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

79- عيفان، عادل شافي، التفويض والتأويل عند السلف، (د. ط، د. ت).

80- صهيب السقار، التجسيم في الفكر الإسلامي.

81- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، **البداية والنهاية**، بيروت: دار الفكر، 1986م.

82- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **الصواعق المرسلة**، الرياض: دار العاصفة، 1408هـ.

السيرة الذاتية

بلال عبد الكريم مدحت أمين البزيني، ولد في الفلوجة – الأنبار – العراق سنة1997م، درس في مدارسها، وحصل على التعليم الأساسي سنة 2008م، واجتاز المرحلة المتوسطة سنة 2011م، و اجتاز بعدها إعداية الشيخ عبد الرحمن الشورجة الدينية للبنين سنة 2015م، كما كان طالبا في الحجرة الدينة آنذاك، وحصل فيها على إجازة العاصم بروايتيها، واستمرت دراسته في بلد تركيا بمدينة غازي عنتاب، حصل فيها على شهادة الليسانس في كلية الإلهيات في جامعة غازي عنتاب سنة 2015م – 2020م،

مازال طالب ماجستير في جامعة كارابوك في قسم الكلام 2022م.

BEDREDDİN AYNÎ'NİN UMDETÜ'L-KĀRÎ FÎ ŞERḤİ ṢAḤÎḤİ'L-BUḪÂRÎ ADLI ESERİNDE HABERÎ SIFATLARLA İLGİLİ GÖRÜŞLERİ

Bilal Abdulkerim MITHAT MITHAT

2022
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Tez Danışmanı
Dr. Öğrt. Üyesi Mustafa YILDIZ